السنة (23) الثلاثة وعشرون . العدد 255 . ذو القعدة 1447 . أيار (مايو) 2026

النجف الأشرف

حين يتحوّل الحرف إلى قَدَر جمالي..

23th Year Issue Nos: 255 - 2026

شركة الكفيل للاستثمارات العامة

Al Kafeel
Energy Solutions

المبيعات: 07746611071

الكادر الهندسي: 07746611070

الموقع الالكتروني:

https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار:

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي : 07746611070

المبيعات : 07746611071

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٥٥) شهر ذي الحجة ١٤٤٧هـ

٦ موضوع العدد

موهبة عراقية يافعة - رحيم الجبوري

١٧ الخطاطون

حين يتحول الحرف إلى قدر جمالي

٢٦ حديث الصورة

رحلة فريزر - تحسين عمارة

٣٦ مقالات

رفقاء خلف الشبهات - أوس الغانمي

٥٤ مستشفى الكفيل

ثلاثة توائم بعد عقم دام ١٠ سنوات

٥٨ طب

حصى المرارة - مسلم القراغولي

٧٨ فلوكلور

الشجاعة - عبد الحسين الساعدي

٧٨ قراءة في كتاب

الإنسان ورموزه - عدنان الياسري

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي

رئيس التحرير: ليث الموسوي مدير التحرير: غيث شُبّر

الإخراج الفني: لبنان ـ بيروت ـ مقداد غرافيك ـ سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

مجلة النجف الأشرف

الجبابرة

مع امتلاء صفحات التاريخ بأسماء الجبابرة نجد مثالين متناقضين في النشأة هما نيرون وستالين، وكلا النشأتين المتناقضة أوجبت لديهما فيما بعد طاغوتا جبارا مليئا بالظلم والغطرسة، فبينما نشا ستالين في بيئة جعلت منه كائنا يشعر بالخوف والاذلال فانقلب عليها ليكون هو مصدر الخوف، نجد نيرون نشأ على فكرة انه هو الأعظم والأكثر تميزا مما جعله يستمر في غيه وظلمه.

وهناك فرق كبير قد يغفل عنه الناس بين القوة والجبروت، فالقوي ينصر الضعيف، يعرف حدوده، ويعلم انه يمكن ان يخطئ ويصيب، أما الجبار فلا وجود عنده لتلك المفاهيم في قاموس أفكاره، وممارسة الظلم والطغيان هي مسكن لألم الخوف والهشاشة التي يعيشها نفسيا.

والطامة الكبرى أن هؤلاء الجبابرة غالبا ما يحصلون على الاتباع خاصة في البيئات المضطربة نفسيا، فينجذبون إليه لأنهم يعتبرونه مصدر القوة والأمان لهم، لسوء ذائقتهم في التمييز بين المر العلقم وهو الظلم والجبروت وبين الحلو السائغ وهو القوة والشجاعة.

وتزداد وتيرة المأساة حين تزداد مقدرة هذا الجبار فلا يوقفه شيء حينها في ممارسة العدوان والهيمنة والتسلط، إن قراءة نفسية عميقة لمداخل أفكار ومشاعر الطواغيت تجعلنا ننظر اليهم كمرض عضال يفتك بالإنسانية، وعلاج هذا المرض القوانين في كل المجتمعات سواء في داخل كل بلد أو في عموم المعمورة.

إلا أن الداهية العظمى حين ينمو ذلك الطاغية الجبار فيكون أقوى من فكرة القانون، فلا يكون له حينها رادع أو وازع ضمير، عندها ليس لهولاء الجبارين علاج إلا الله العزيز الجليل، كما في قصة عبد المطلب مع إبرهة .

غيث شبر

«كرار ليث البرزنجي»

رحلة قارئ ناشئ من مساجد بغداد إلى منصات التتويج العالمية

موهبة عراقية يافعة تتألق في المحافل الدولية..

بقلم: رحيم الجبوري

في زمن تتزاحم فيه الأصوات وتضيع فيه الملامح بين ضجيج الحياة، يسطع صوت قرآني عراقي نقيّ، يحمل في طبقاته دفء الروح ووقار المعنى، ليعيد إلى الأسماع سكينة التلاوة وجلالها. من أزقة بغداد المتشابكة، التي تنتشر فيها مساجد تحاكي روح المدينة وتاريخها العريق، انطلقت موهبة الفتى كرار ليث البرزنجي لتشق طريقها بثبات نحو منصات التتويج العالمية، حاملة معها اسم العراق وصدى مدرسته القرآنية العريقة، في رحلة تثبت أن الإبداع حين يقترن بالإيمان والاجتهاد قادر على أن يصنع من صوتٍ صغيرٍ رايةً ترفرف في سماء المحافل الدولية.

موهبة من أروقة المسجد

تعود البدايات الأولى لمسيرة البرزنجي إلى طفولته المبكرة، حين كان يرافق والده إلى المسجد للاستماع إلى تلاوات القارئ العراقي الشيخ عامر الكاظمي. كانت هذه اللحظات بمثابة الشرارة الأولى التي أوقدت حبه للتلاوة ووجهت ميوله منذ الصغر نحو علوم القرآن. ويستذكر البرزنجي كيف اكتشف والده موهبته عندما عاد إلى المنزل وقرأ الآيات نفسها التي كان يتلوها الشيخ في المسجد، ليلاحظ امتلاكه خامة صوتية مميزة وقدرة على الأداء، ما دفعه إلى رعاية هذه الموهبة وتنميتها منذ وقت مبكر. ورغم صعوبة الظروف التي فرضتها جائحة كورونا، والتي حدّت من إقامة الدورات

القرآنية، تمكن البرزنجي من الالتحاق بإحدى الدورات المتخصصة، لتبدأ بعدها رحلته الجادة في تعلم أحكام التلاوة والتجويد والتواصل مع عدد من المشايخ المختصين.

أولى الخطوات نحو منصات المنافسة

استهل القارئ الناشئ مشاركاته في مسابقة المدارس التابعة لتربية الكرخ الثانية، حيث أحرز المركز الأول في أول تجربة تنافسية له، وهو إنجاز فتح أمامه أبواب المشاركة في مسابقات أخرى وأسهم في تعزيز ثقته بنفسه. وقد رشحته هذه المشاركة لخوض غمار «مسابقة القمر الوطنية»، ليحقق فيها المركز الثاني، قبل أن يواصل حضوره في عدد من المسابقات المحلية والوطنية، التي أسهمت في صقل تجربته وتطوير أدائه.

حضور دولي وإنجازات متتالية

لم تقتصر رحلة البرزنجي على المسابقات المحلية، إذ سرعان ما اتجه إلى المحافل الدولية. كانت أولى مشاركاته الخارجية في «مسابقة مزامير داوود

الدولية» التي أقيمت في الجزائر، وهناك تلقى مجموعة من الملاحظات والنصائح من لجنة التحكيم، التي عمل على تطوير أدائه على ضوئها. بعد ذلك شارك في «مسابقة تيجان النور الدولية» في قطر، ثم في «المسابقة الدولية للقرآن الكريم» في إثيوبيا، التي شارك فيها متسابقون من أكثر من ستين دولة، وتمكن خلالها من تحقيق المركز الثاني. واستمر حضوره العالمي بالمشاركة في «جائزة إنغوشيا الدولية للقرآن الكريم» في روسيا، التي ضمت أكثر من أربعين متسابقاً من دول مختلفة، ليحقق فيها المركز الأول. وعاد البرزنجي لاحقاً إلى قطر للمشاركة مرة أخرى في «مسابقة تيجان النور»، ليحقق هذه المرة المركز الأول عالمياً، مؤكداً تطور مستواه وقدرته على المنافسة في أعلى المستويات القرآنية.

تتويج عالمي في دبي

تعد محطة مشاركته في «جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم» في دولة الإمارات العربية المتحدة الأبرز في مسيرته، إذ شهدت مشاركة نحو ٥٦٠٠ متسابق من مختلف الدول واستمرت تصفياتها ستة أشهر. ويؤكد البرزنجي أن «شعوره كان بالغ الفخر والسعادة وهو يمثل العراق في هذا المحفل الدولي»، مشيراً إلى أن لحظة إعلان اسمه فائزاً بالمركز الأول ومنحه لقب أفضل صوت في العالم كانت من أجمل اللحظات في حياته، بعد منافسة قوية أثبت خلالها جدارته واستحقاقه للقب.

تحديات المنافسة ودعم الجمهور

ورغم صغر سنه، واجه القارئ العراقي تحديات عدة خلال مشاركته في المسابقة، أبرزها نظام التصويت

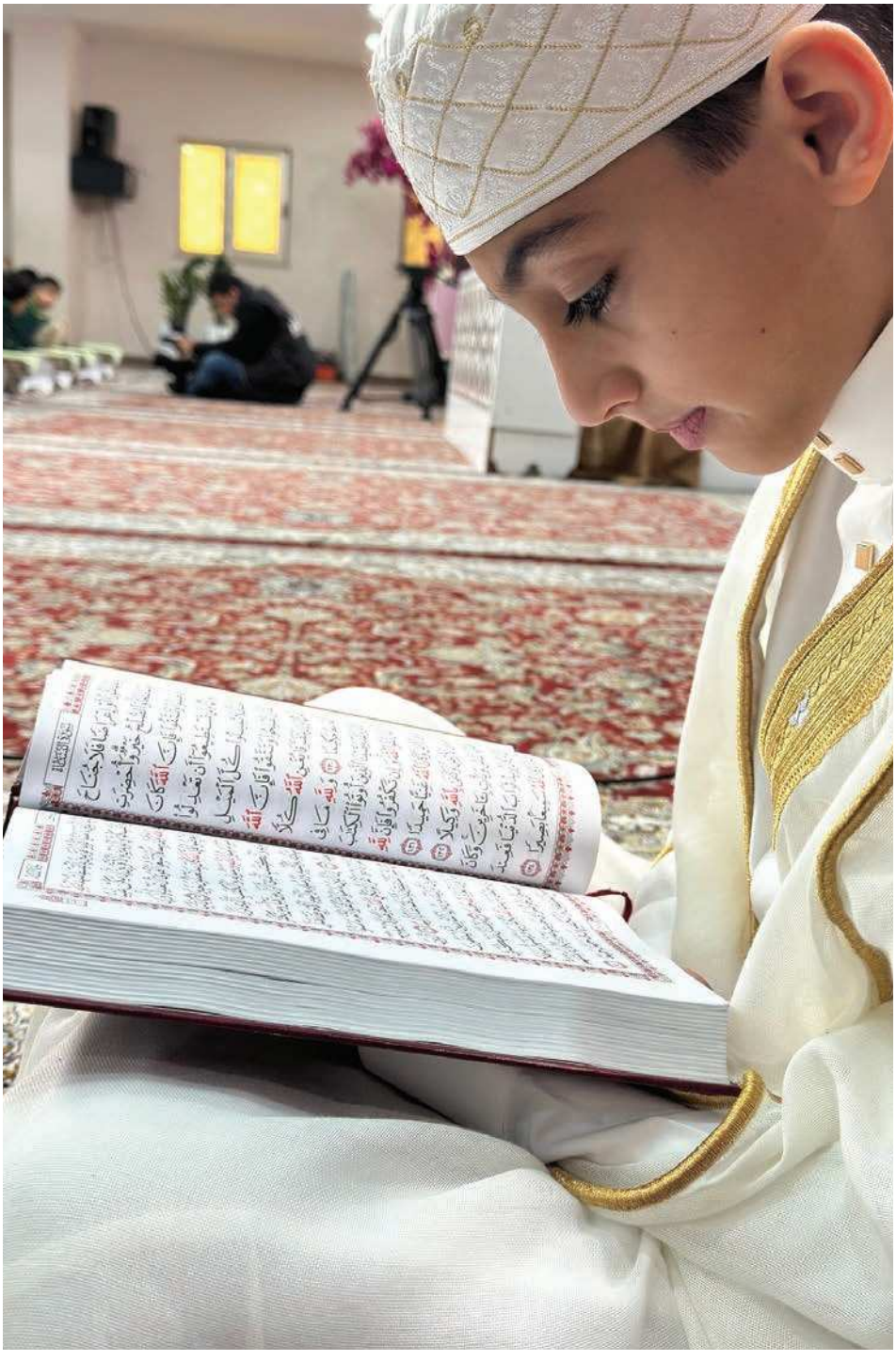

الجماهيري في المرحلة النهائية، إذ كان يمتلك جمهوراً أقل مقارنة ببقية المتسابقين. إلا أن الدعم الواسع من الجمهور العراقي والعربي أسهم في منحه الأصوات الكافية التي قادته إلى اعتلاء منصة الفوز، ما دفعه إلى توجيه رسالة شكر وامتنان لكل من دعمه وصوت له خلال المنافسة.

بين الدراسة والتلاوة

وفيما يتعلق بكيفية التوفيق بين الدراسة المدرسية والتدريب المستمر على التلاوة، يوضح البرزنجي أن «تلاوة القرآن الكريم لا تتعارض مع الدراسة، بل تسهم في تنمية العقل وتعزيز التركيز»، لافتاً إلى أنه «يحرص على الحفاظ على تفوقه الدراسي إلى جانب اهتمامه بتطوير أدائه القرآني».

التأثر بالمدرسة المصرية

ويكشف القارئ الناشئ أنه يتأثر بالقراء الذين يقرأون القرآن بصدق وإحساس عميق، مشيراً إلى أن «من أبرز القراء الذين تأثر بهم الشيخ مصطفى إسماعيل، أحد أعلام المدرسة المصرية في التلاوة». ومن حيث الأسلوب، يميل البرزنجي إلى المدرسة المصرية، مع حرصه في الوقت ذاته على الاستفادة من المدرسة العراقية، مؤكداً أنه «يطمح إلى الجمع بين المدرستين وتطوير أسلوبه الخاص بما ينسجم مع خصوصية صوته وإمكاناته».

رسالة إلى الأجيال

وفي ختام حديثه، وجّه البرزنجي رسالة إلى الأطفال والشباب، دعاهم فيها إلى حفظ القرآن الكريم وتعلم أحكام التجويد، مؤكداً أن «القرآن ينمي العقل ويهذب الروح ويصقل الشخصية». كما نصح الراغبين في تطوير تلاوتهم بالتواصل مع المشايخ المختصين، مبيناً أن «علوم التلاوة تتوزع بين مجالات عدة مثل التجويد والنغم والصوت والوقف والابتداء، وأن لكل مجال شيوخه المتخصصين الذين يمكن الاستفادة من خبراتهم في تطوير الأداء». وبهذه الإنجازات المتتالية، يواصل القارئ العراقي الصغير كرار ليث البرزنجي ترسيخ حضوره في خارطة التلاوة القرآنية العالمية، رافعاً اسم العراق عالياً في ميادين المنافسة القرآنية الدولية، ومقدماً نموذجاً ملهماً لمواهب عراقية واعدة تشق طريقها بثقة نحو المنصات العالمية. ويُعد هذا النجاح ثمرةً لسنوات من المثابرة والاجتهاد. ليثبت بذلك أن التمسك بالهوية القرآنية هو السبيل الأسمى لبناء جيل واعٍ يجمع بين رفعة الأخلاق وجمال الأداء.

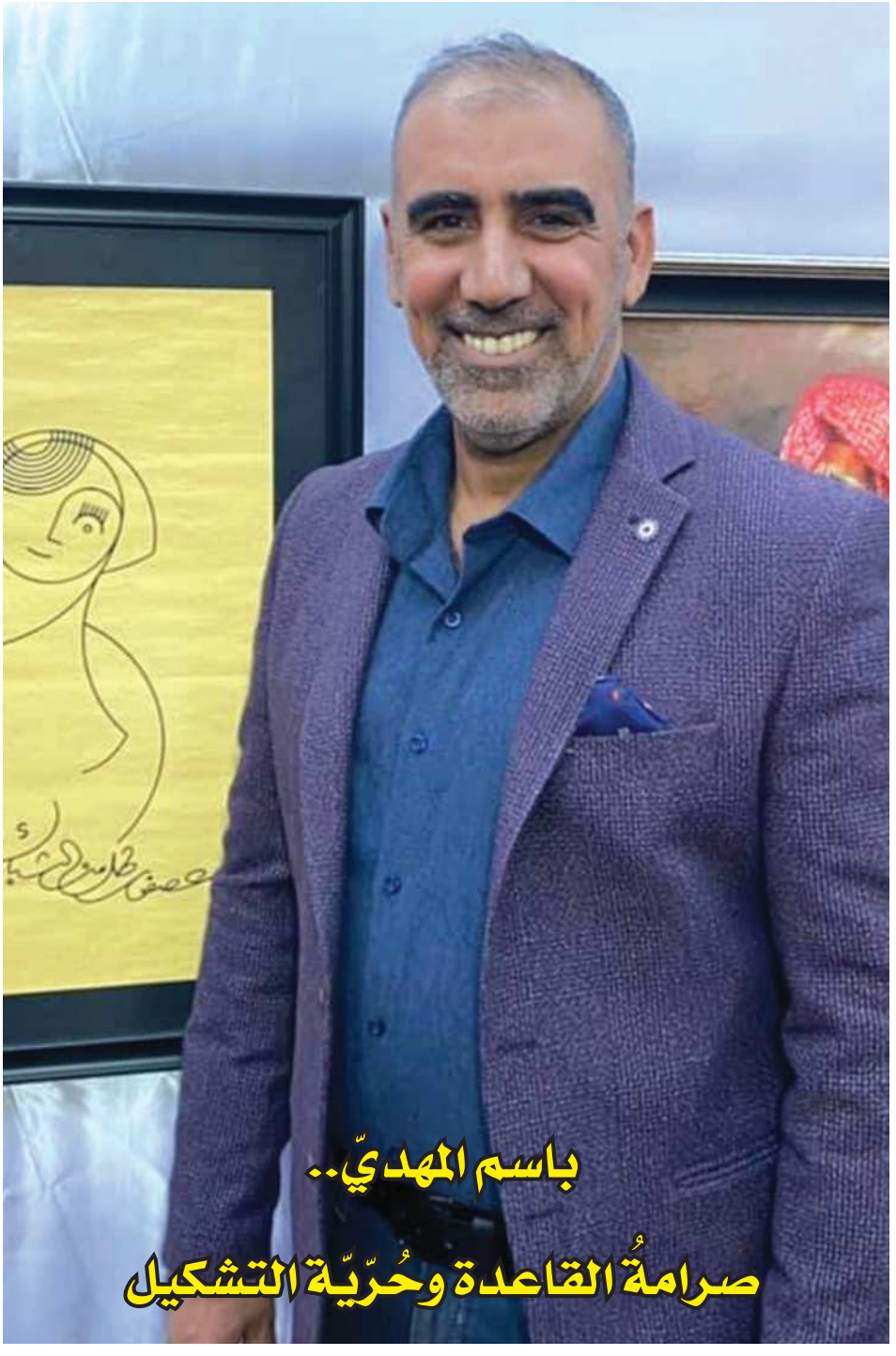

باسم المهديّ..
صرامةُ القاعدة وحُرّيّة التشكيل

حين يتحوّل الحرف إلى قدر جماليّ..

بقلم: رحيم عبد الرزاق

في فضاءات الخط العربي، لا يولد الحرف بوصفه مجرد هندسة جمالية، بل يتنفس ككائنٍ حيّ يستحضر ذاكرة الإنسان، ويختزل حكاياته وصراعاته وأحلامه. وفي قلب هذا العالم، تبرز تجربة «الخطاط والفنان التشكيلي باسم المهدي» التي انطلقت من وعيٍ مبكر بسلطة الكلمة، لتعيد صياغة الحرف كأداة للتعبير والمقاومة والجمال والابتكار. من شرارة لحظة طفولية صادمة، إلى مسار فنيٍّ ممتد بالبحث والتجريب، تتجلى ملامح رؤية المهدي البصرية؛ رؤية تمضي بثبات لتبني هوية خاصة تقف عند التخوم الفاصلة بين الحرف والتشكيل، دون أن تفقد الحرف روحه أو تخدش هيبته وسحره الأخاذ. تستضيف (مجلة النجف الأشرف) في هذا العدد، الخطاط والفنان التشكيلي بسام المهدي، في حوارٍ يفتح فيه نوافذ بوحه وإبداعه؛ ليحدثنا عن مسيرته الفنية الحافلة بالتجريب، ورؤيته لإعادة صياغة الحرف العربي بوصفه أداة تعبيرية معاصرة تختزن أحلام الإنسان وصراعاته.

دهشة البدايات ومقاومة الحرف

يستذكر الفنان باسم المهدي اللحظة التي غيرت مجرى حياته، واصفاً إياها بـ«اللحظة الفارقة»، حين داهم رجال الأمن منزل عائلته لاعتقال شقيقه (ابن الستة عشر عاماً) بتهمة كتابة عبارة «يسقط صدام» على جدار المدرسة. إذ يقول: «كنتُ حينها في ربيعي السادس، وشعرتُ بدهشة كبيرة

من قوة الحرف وتأثيره الذي استدعى كل ذلك الرعب»، موضحاً أن «شغفه بالخط والكتابة لم يولد من ترف جمالي، بل انبثق من باب العناد والمقاومة». ويضيف أن شقيقه الأكبر حاول، بعد خروجه من مديرية الأمن، منعه من خوض غمار هذا المجال خوفاً عليه من بطش السلطة وتكرار المصير ذاته، إلا أنه أكد إصراره على عدم الامتناع، مستمراً في تعلقه بهذا الفن الذي صار جزءاً لا يتجزأ من كيانه.

مهنة العمر

وعن تحوّل الخط إلى مسار مهني، يبيّن المهدي أن «بداية التسعينيات، وتحديدا عام ١٩٩١، شكّلت منعطفا مهما في حياته، حين افتتح مكتبة صغيرة لبيع القرطاسية». ويؤكد أن «هذه التجربة، رغم بساطتها، أسهمت في ترسيخ قناعته بأن الخط سيكون مهنته الحقيقية، والمسار الذي سيكرّس له حياته».

بحث دائم عن الأسلوب

وفي حديثه عن أسلوبه الفني، يشير المهدي إلى أنه ما يزال في حالة بحث مستمر عن هوية تمثّله بشكل كامل، لافتا إلى أن «ما ينسب إليه اليوم من أسلوب ليس سوى محاولات وتجارب للوصول إلى بصمة حقيقية». ويضيف أن «الأسلوب لا يترسّخ إلا حين يتحوّل إلى مرجعٍ يحتذى به، ويبدأ الآخرون بتقليده»، معتبرا أن «ذلك هو المعيار الحقيقي لولادة الأسلوب الفني».

بين القاعدة والحرية

ويؤكد المهدي أن «فلسفته الفنية تقوم على مبدأ الاختلاف والابتكار»، موضحا أن «تعلم الخط العربي يبدأ بالمحاكاة والانضباط، لكنه لا يكتمل إلا بالتحرر الواعي من هذه القواعد بعد إتقانها».

cm

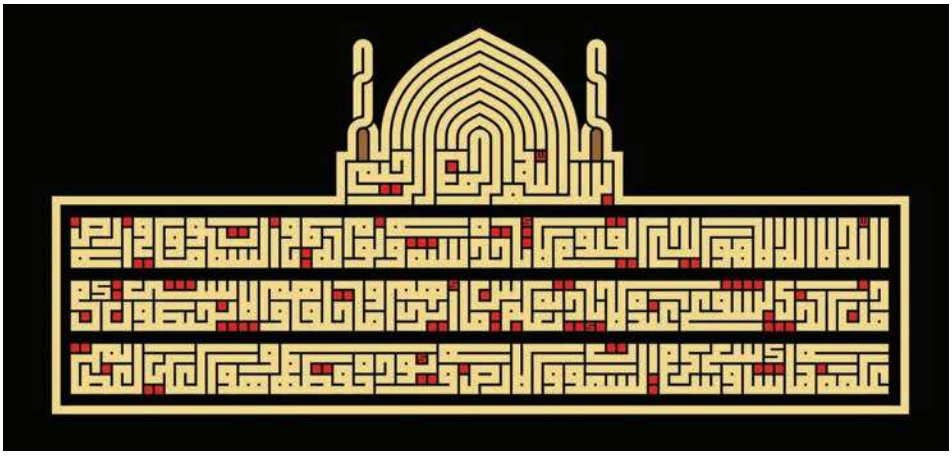

وينوّه إلى أن «كسر القاعدة دون فهمها يُعدّ تشويها للفن، في حين أن تجاوزها بإدراك عميق يمنح العمل روحا خاصة». وعن أبرز التحديات التي يواجهها في الجمع بين الخط والتشكيل، فانه يرى أن «الخط العربي هو في جوهره فن تشكيلي، لكن صرامة قواعده تفرض تحديات خاصة»، لافتا إلى أن «التحدي الحقيقي يكمن في الحفاظ على جمال الحرف، مع تقديم قراءة بصرية جديدة دون المساس بهويته». كما يشدد على أن «أكبر التحديات التي تواجهه هي الحفاظ على هيبة الحرف، بالتوازي مع خوض تجارب تشكيلية تمنحه أفقا أوسع».

مصادر الإلهام

وعن منابع إلهامه، يوضح المهدي أن «اطلاعه المبكر على المجلات الأجنبية وتجارب الفنانين، إلى جانب القراءة والانفتاح لاحقا على الإنترنت، أسهمت في بناء حس بصري عال لديه»، مشيرا إلى أن «هذه التراكمات الثقافية والبصرية كانت الأساس في تشكيل رؤيته الفنية، ومنحته القدرة على بناء تكوينات متوازنة ومعبّرة». وفي معرض حديثه عن آلية بناء اللوحة، وجدلية النص والتكوين، يبيّن المهدي أن العملية الإبداعية ليست ثابتة، إذ يؤكد أن «النص قد يكون أحيانا الشرارة الأولى،

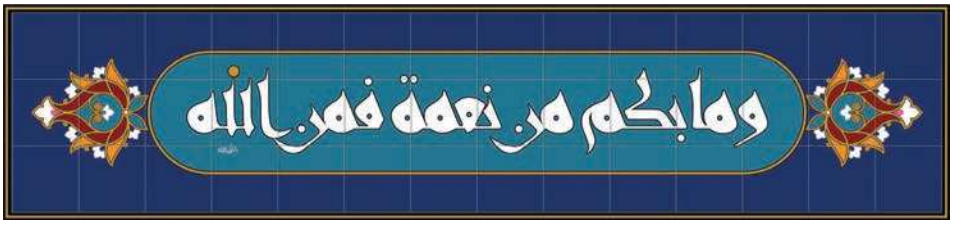

فيما تنطلق الفكرة في أحيان أخرى من تصور بصري يبحث عن نص يحتضنه».

من إرث البغدادي إلى آفاق المعاصرين

ويكشف المهدي أن بدايات تأثره كانت مع أعمال الخطاط الكبير هاشم البغدادي، قبل أن ينفتح لاحقا على تجارب فنانين مثل محمد سعيد الصكّار ومنير الشعراني، إلى جانب العديد من التجارب المعاصرة. أما عن تأثير الفضاء الإلكتروني على نضج التجربة الحروفية المعاصرة، أوضح المهدي أن «فن الحروفيات يعيش اليوم إحدى أفضل مراحله»، مشيرًا إلى «وجود تجارب شابة تقدم أعمالا ذات عمق فكري، رغم بساطتها الشكلية. ويضيف أن «الانفتاح الكبير عبر الإنترنت أتاح للفنانين فرصًا واسعةً للاطلاع والتطوير، ما أسهم في رفع مستوى التجارب المعاصرة».

الكوفي والتعليق

وعن الخطوط الأقرب إليه، يوضح المهدي أن «خط التعليق يمثل أحد الخيارات المحببة لديه والأقرب لنفسه، فيما يمنحه الخط الكوفي بمختلف أنواعه مساحة أوسع للابتكار والبحث والتجريب». ويشير إلى أن «التميز في الخط العربي ليس مهمة سهلة على الإطلاق، بل يتطلب صبرًا طويلًا واطلاعًا مستمرًا»، مبينًا أن «الخطاط الحقيقي هو من ينجح في تجاوز صعوبات هذا الفن المعقد مع الحفاظ على احترام الحرف وهيبته». أما بخصوص تعامله مع النصوص المقدسة، فيؤكد أنه «يحرص على كتابتها بروح من الاحترام العالي، بدءًا من استحضار الطهارة، وصولا إلى أعلى درجات الإتقان في التنفيذ الفني والجمالي.

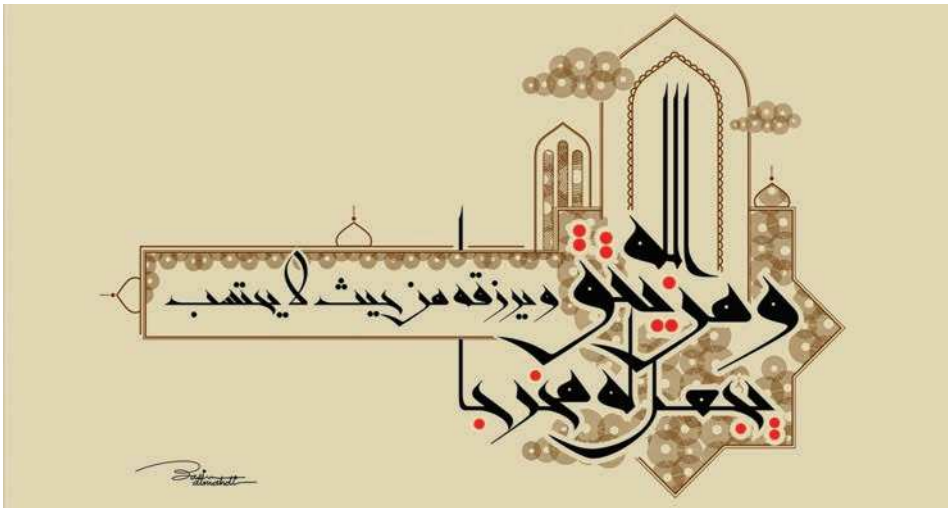

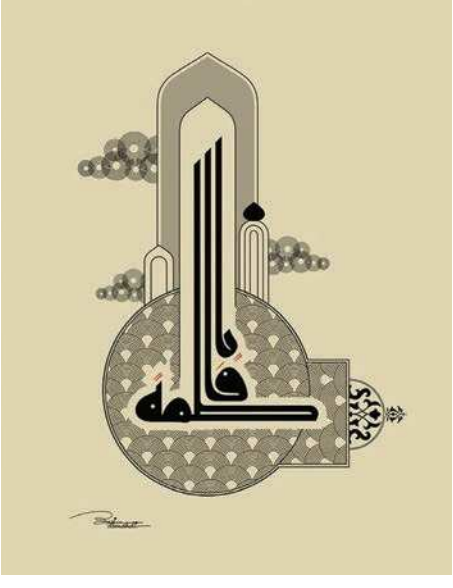

رهان الشغف والاحتراف

ويرى المهدي أن «الخط بالنسبة له ليس مجرد مهنة، بل هو شغفٌ دائم وهواية رافقته منذ الطفولة»، مبينا أن «من حسن حظه أن تتطابق مهنته مع ما يحب». وفي ما يتعلق بالعلاقة بين الجانب التجاري والفني، يشدد المهدي على أن «الصدق الفني ينبع من الأخلاق والتربية قبل أي شيء»، موضحًا أن «الفنان الذي يفتقد الصدق لا يستحق الاحترام مهما بلغت مهارته».

الخط العراقي: رهان البقاء

وعن واقع الخطاطين في العراق، يوضح المهدي أن «الوضع العام ليس بالمستوى المطلوب، رغم تحسن ظروف الفنان الفرد بفضل توفر الأدوات وسهولة التعلم»، ويضيف أن «الخطاط العراقي ما يزال يحظى باحترام كبير على المستوى العربي والإسلامي، لكنه يحتاج إلى مواكبة التطور

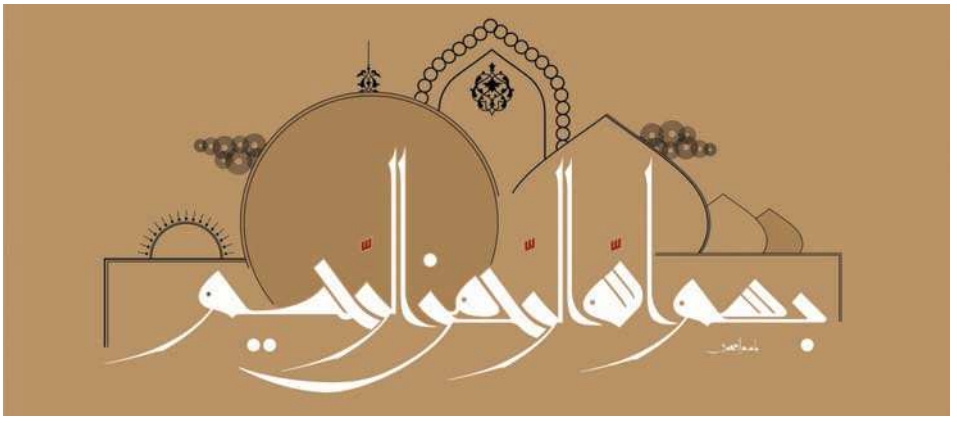

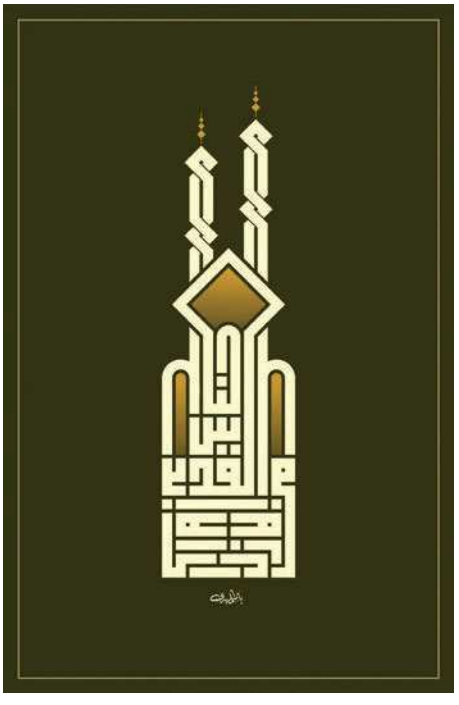

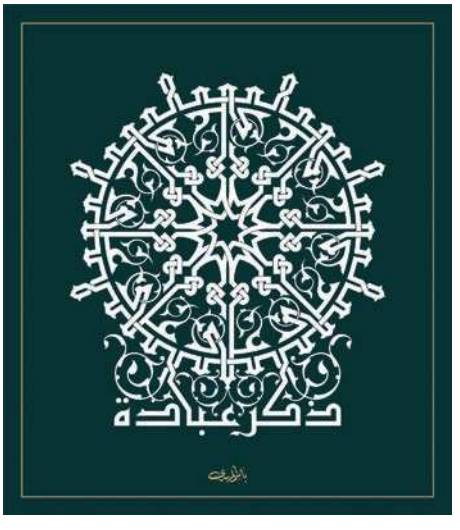

التقني، خاصة مع بروز تجارب دولية متقدمة، مثل إندونيسيا، التي استطاعت بناء منظومة متكاملة في هذا المجال».

سيرة إبداعية تجمع بين الحرف والضوء

يعد الفنان باسم المهدي (الاسم الفني لباسم سالم راشد المهدي) أحد الأسماء الفنية البارزة وموهبة متعددة الأبعاد. وهو من مواليد مدينة الناصرية عام ١٩٧٣، وحاصل على شهادة البكالوريوس في الإعلام من جامعة ذي قار. سجل المهدي حضورًا لافتًا في المشهد الفني عبر مشاركاته الواسعة في العديد من المسابقات والمعارض، وتوّج مسيرته بحصد مجموعة من الجوائز المرموقة، من أبرزها: في مجال (التصميم): نال الجائزة الأولى في تصميم شعار وزارة الثقافة والسياحة والآثار العراقية، كما حصل على الجائزة الأولى في تصميم شعار مؤسسة «البوكيلي» في المملكة المغربية. أما في مضمار فن (الخط العربي): فقد حصل على جائزة تقديرية في الخط الكوفي ضمن مسابقة السفير الدولية، مما يعكس تمكنه من أدوات هذا الفن العريق. وفي فن (التصوير): برزت عدسته بحصوله على الجائزة الأولى في تصوير البورتريه من وكالة الأنباء العراقية، إضافة إلى نيله الجائزة الثالثة في تصوير الحياة الصامتة.

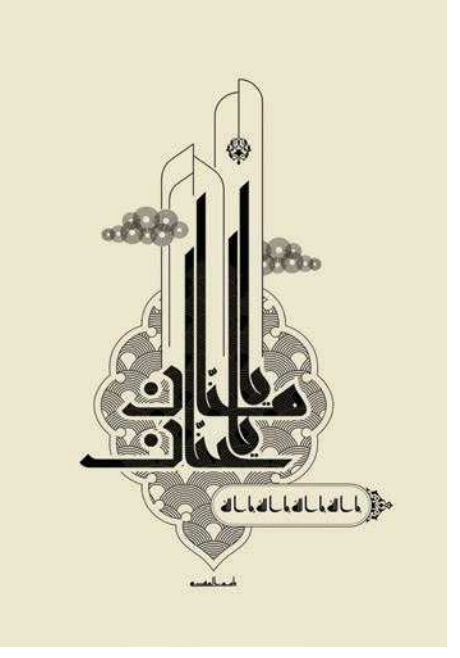

الحلقة الثانية

رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

أخذ فريزر بالتجوال في بغداد، والأجواء العامة في البلدة وأزقتها وهناك عدة فسح (فضوات) مكشوفة يباع فيها البعض من أنواع السلع، وقد سميت بأسمائها، مثل سوق الغزل. **(الصورة الأولى/خارطة بغداد في القرن التاسع عشر)**

ومن بين الأسواق كان السوق القريبة من الباب الشمالية الغربية أو باب الموصل. (ويقصد باب المعظم) **(الصورة الثانية/ باب المعظم ١٩٢٠)**

وهو يصف تلك السوق بأنه ميدان المدينة الكبير، وتعرض فيه الخيل للبيع، وهو محاط بالمقاهي وبنفس الوقت هو الميدان العام للاستعراض وتنفيذ الاعدام. **(الصورة الثالثة ساحة الميدان والقلعة/ وزارة الدفاع القديمة منتصف القرن ١٩، الصورة الرابعة/ساحة الميدان وجامع الأحمدية عام ١٩١٧)**.

ويذكر أقدم جامع وهو جامع سوق الغزل (جامع الخلفاء فيما بعد) وانه لم يبق منه غير منارته السميكة وقسم من السور الخارجي وللمنارة حوض واحد. **(الصورة الخامسة / الجامع عام ١٩١٩)**

ويذكر الطاعون الرهيب الذي حل ببغداد قبل ثلاث سنوات من زيارته، وما سمعه من الحوادث المؤلمة، وما يصاحبها من أعمال خيرية. (لقد ظل الطاعون خطرا مرعبا على مر الدهور، يقض المضاجع، ويقضي على الملايين من النفوس، حتى استطاع العلم الحديث تشخيص مكروبه

الصورة: الأولى

الصورة: الثانية

الصورة: الثالثة

الصورة: الرابعة

والقضاء عليه نهاية القرن التاسع عشر).

ويذكر في رسائله إلى زوجته ما جرى للوالي داود باشا آخر من حكم من المماليك، والقضاء عليه والذي ترك لنا أثره ببناء جامع الحيدرخانه في شارع الرشيد. **(الصورة السادسة/ جامع الحيدرخانه عام ١٩٢٥)**

الصورة: الخامسة

الصورة: السادسة

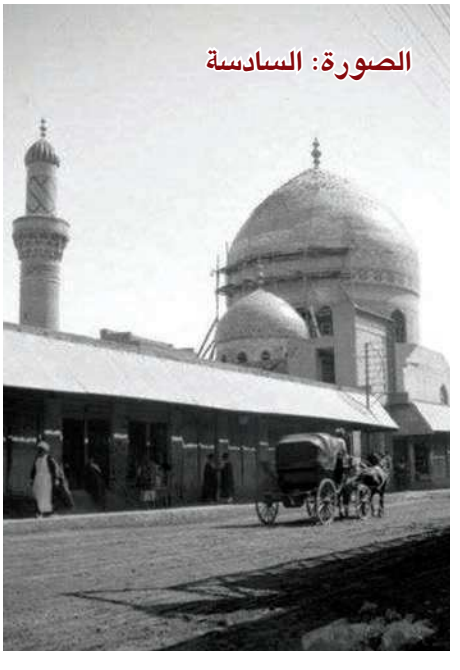

ويستمر في التجوال ببغداد فيذكر: في ٢٠ تشرين الثاني من عام ١٨٣٤، لقد ركبنا وتجولنا كثيرًا، وكان من بين الأماكن التي زرناها مرقد السيدة الظريفة زبيدة زوجة هارون الرشيد. (كان الرحالة نيبور أول من أشار إلى أن هذا القبر هو قبر زبيدة حينما زار بغداد عام ١٧٦٦، والحقيقة هو قبر زمرد خاتون زوجة الخليفة العباسي المستضيء بالله وأم الخليفة الناصر).

ويضيف: ويتألف من برج مستدق فريد في شكله يشبه المسلة، ويحمل على قاعدة طويلة بشعة جدًا ويحتوي الجزء السفلي على مكان القبر. (يشير إلى القبة

المخروطية) لكني لم أدخل إلى الداخل لأرى ما يوجد فيه. **(الصورة السابعة/ لوحة تربة زمرد خاتون)**

ويصف بغداد وكثرة الحمير البيض والعبيد السود التي تعج بهم الشوارع والأسواق جميعها، ثم يصف ملابس النساء وما يلبسن من حجاب الذي يلفهن من الرأس إلى القدم.

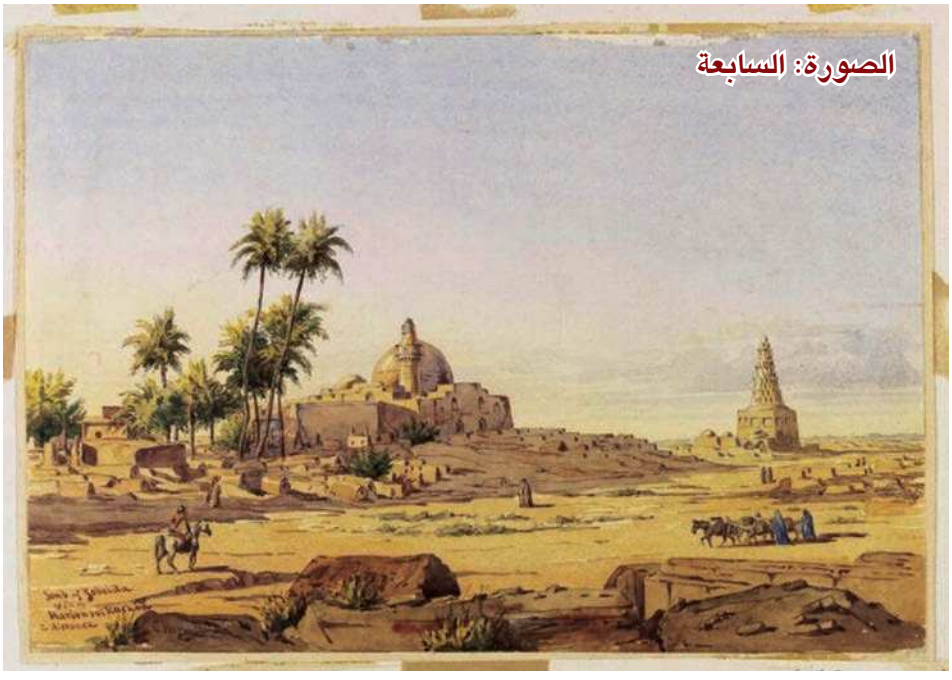

الصورة: السابعة

الصورة: الثامنة

الصورة: التاسعة

واللباس الرسمي هو الطربوش الأحمر وهو الذي يلبسه الأتراك جميعهم والنصارى واليهود، الداخلون في حكم السلطان، وهو يصنع من اللباد أو القماش الأحمر. (الصورة الثامنة)

وبعد وصوله إلى بغداد بيوم أو يومين ذهب لزيارة الباشا وهو والي بغداد (١٨٣١ ـ ١٨٤٢م) الذي قضى على حكم المماليك في بغداد، وقد اكتفى بزيارة قصيرة بعد تناول القهوة ودخن شطب أو شطبين (الشَطُب: الجزء المستطيل من انبوب النركيله يسمى اليوم: مبسم) (الصورة التاسعة)

الصورة: العاشرة

ثم يصف الوالي بقوله: كان رجلًا بدينا، وفيه شيء من سمنة التتر، لكن شكله مقبول، أما عقله فهو ضعيف الرأي، واهن العزيمة، متردد في العمل، دمث الأخلاق، مطلع على شيء من الأدب التركي. كان في زمن داوود باشا على المسلح (دار الأسلحة)، ودار سك النقود (السكه خانة)، الذي يقع تجاه الباب القديمة لخان مرجان. **(الصورة العاشرة)**

ويصف باسهاب مرقد الشيخ عبد القادر الجيلي، وقد حصل على الرخصة اللازمة بصعوبة وخاصة في حالة المشاهدة الداخلية من موظف ديني يسمى (النقيب) الذي طالب بالهدايا وأخبره فريزر بأنه مجرد سائح بسيط. ويصف الجامع بأنه بناية كبيرة جدا ويصف القبة والجدران المغلفة بالآجر القاشاني. **(الصورة الحادية عشرة/المرقد عام ١٩١٠)**

ثم قادته جولة أخرى من جولاته في المدينة ارتقاء المنارة التي شاهد من قمتها منظرًا عامًا لسطوح البيوت في بغداد، وبعض الأسواق القريبة منها. **(الصورة الثانية عشرة)**

كانت بغداد في أيامه في حالة حصار من قبل العشائر المحيطة بها ولا سيما الجانب الغربي من النهر، فقد كان يتوق للذهاب إلى زيارة عقرقوف موقع الخرائب الأثرية المعروف. (الذي كان يزوره عدد

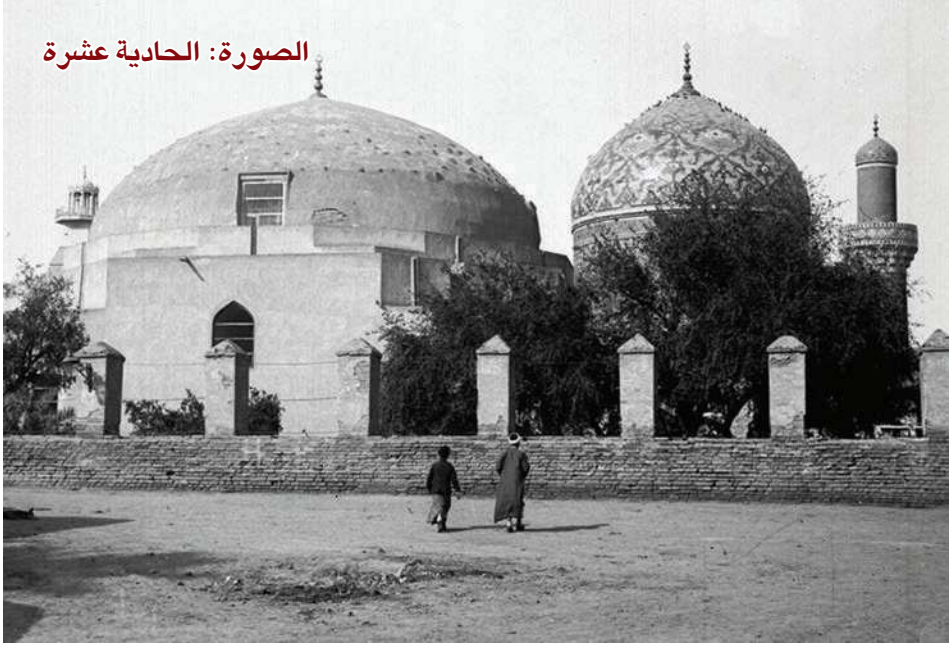

الصورة: الحادية عشرة

الصورة: الثانية عشرة

كبير من السواح وقد ظن بعضهم خطأ ان زقورته هي برج بابل المذكور بالتوراة). **(الصورة الثالثة عشرة)**

ثم يذكر تعرض زوار العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء، ويذكر بأن كربلاء كانت في حالة ثورة (يقصد حادثة نجيب باشا) **(الصورة الرابعة عشرة/ كربلاء نهاية القرن التاسع عشر)**

ثم يصف يومياته في كانون الأول من عام ١٨٣٤، ففي الرابع منه حصل قتال بين الأعراب في داخل أسوار بغداد، وذكر أسباب المعركة ثم وصف المعركة.

ثم يذكر: وما أن انتهينا من تناول الفطور حتى رأينا الجسر يصبح مزدحما بالناس وكانت القفف تعبر النهر بسرعة

الصورة: الثالثة عشرة

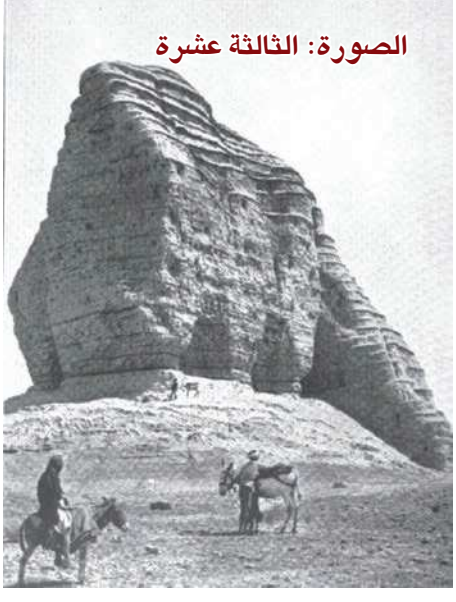

ذهابا وايابا. فقد كان هناك على ما اتضح فيه من الهرج والمرج، واستبان ان بعض الأشخاص كانوا يحاولون قطع الجسر من الجانب الغربي. **(الصورة الخامسة عشرة)**

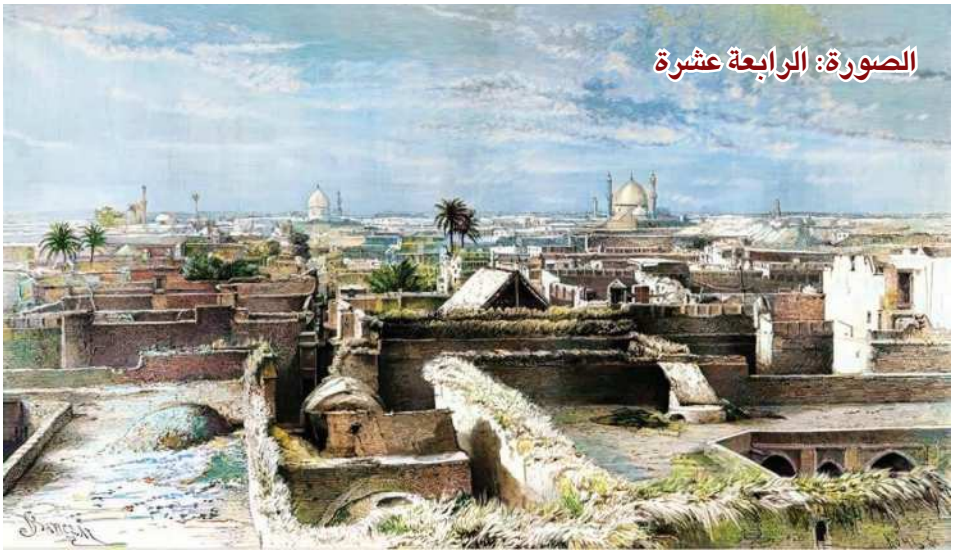

الصورة: الرابعة عشرة

وقد علمنا بعد ذلك ان القتال كان قد بدأ أولا على أثر خبر تناهى إلى أسماع قبيلة عقيل بأن شيخهم قد أُعدم بأمر الباشا. فقسموا أنفسهم إلى جماعتين جاءت احداهما لتقطع الجسر وتطلق النار على البلدة، بينما اندفعت الأخرى من الباب الشمالية (باب المعظم) لتهاجم الجند الذين كانوا يرابطون هناك وتفاجئ مدفعيتهم.

ولا نريد ان ننقل كل ما ذكره فريزر وهو يصف تلك المعركة بيومياته التي أعطانا صورة عن بغداد في تلك السنين وما حصل من نتائجها، فهو يذكر في

الصورة: الخامسة عشرة

الصورة: السادسة عشرة

اليوم التالي أي يوم الخامس من كانون الأول: كانت الشوارع في ساعة مبكرة من هذا الصباح مكتظة باللاجئين، الذين كان الكثيرون منهم عراة تقريبًا. وكان الآخرون وهم أسعد حظا من هؤلاء يحملون معهم ما استطاعوا حمله من لوازمهم عند أول وقوع الحادث. وكانت النسوة يضربن بأيديهم ويولولون.

وفي يوم ١٧ كانون الأول وصلت من انكلترا هذا اليوم رزم ورسائل وأخبار إلى حد التاسع عشر من تشرين الأول. (وهذا يعني بعملية حسابية بسيطة ان الرسائل في ذلك الزمن تستغرق في الطريق بين بغداد ولندن حوالي شهرين).

وفي هذا اليوم يذكر: وقد ركبنا في المساء إلى الكاظمية، وهي قرية تقع على بعد ثلاثة أميال تقريبا شمال بغداد، حيث يوجد ضريح الإمام موسى الكاظم إمام الشيعة، والظاهر ان هذا المزار واسع جدًا، وله قبتان مطليتان بالذهب وأربع منارات رشيقة، وهذا مزار عظيم. (**الصورة السادسة عشرة/ الكاظمية ١٨٦١**)

وفي يوم ٢٣ كانون الأول ١٨٣٤ كتب إلى زوجته: وأخيرا فقد أكملنا استعدادنا للرحلة التي نعتزم القيام بها إلى الجزيرة، أو ما بين النهرين السفلى.

وهي الرسالة الأخيرة، ثم تليها تسع عشرة رسالة لي الأمل في نشرها على صفحات المجلة مستقبلا.

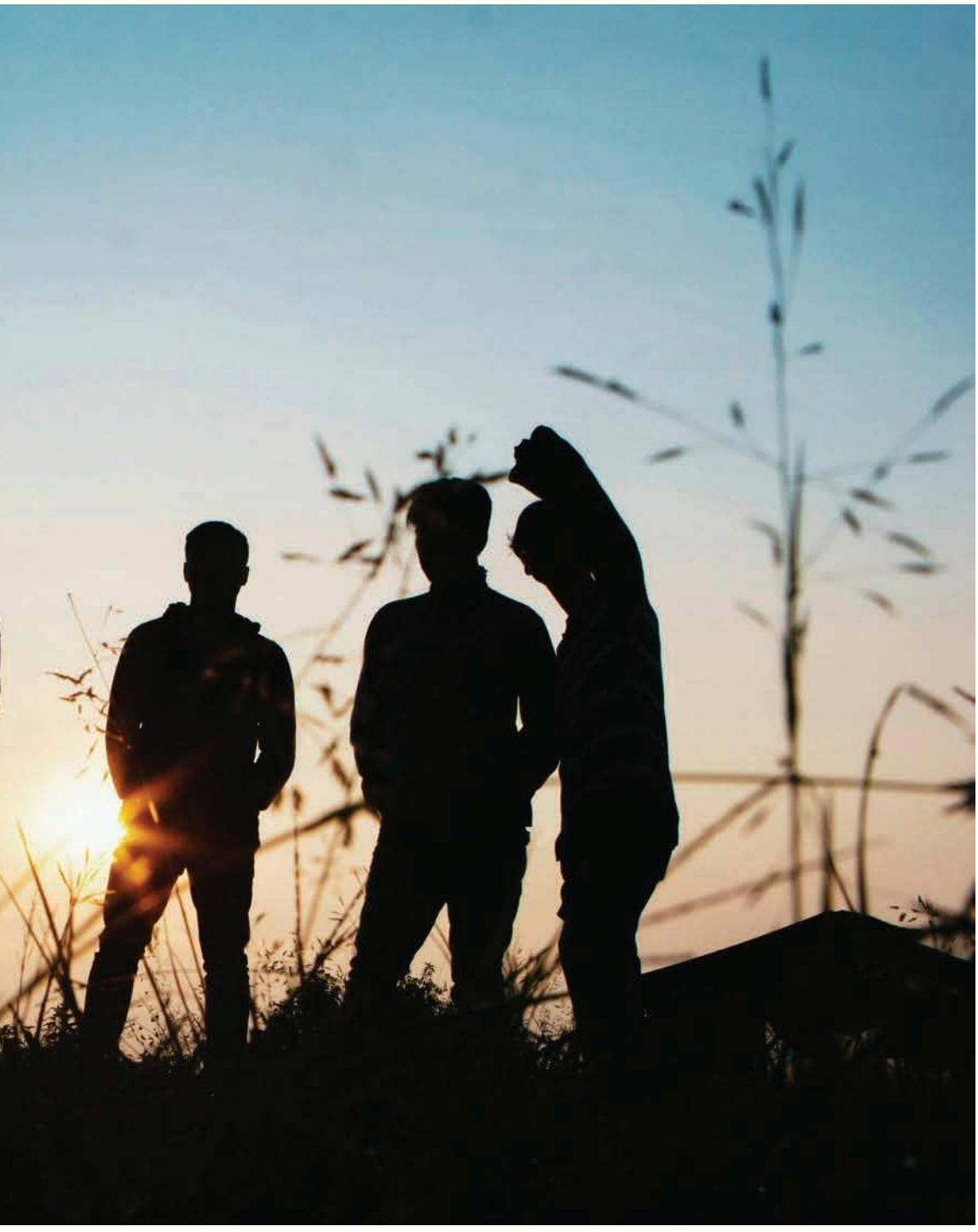

رفقاء خلف الشبهات..

فن حماية الأطفال من تأثير الصداقات المرفوضة

بقلم: أوس ستار الغانمي

تبدأ الحكاية عادة بملاحظة عابرة؛ كلمة غريبة ينطق بها طفلك، أو سلوك متمرد يظهر فجأة، أو ربما تلك النظرة في عيني الصديق الجديد التي تجعلك تشعر بعدم الارتياح. هنا يقع الأب (أو الأم) في مأزق أخلاقي وتربوي معقد: كيف أحمي طفلي من تأثير يراه قلبي سيئًا، دون أن أكسر جسر الثقة بيني وبينه، ودون أن أتحول في نظره إلى الديكتاتور الذي يختار له حتى رفاق دربه؟

تشخيص الحالة: لماذا نكره أصدقاء أطفالنا؟

قبل اتخاذ أي خطوة، ينبغي تفكيك أسباب هذا الرفض. هل الرفض نابع من خطر حقيقي؟ أم هو مجرد اختلاف في الطبقات الاجتماعية أو أسلوب التربية؟ الصحافة في عالم التربية تتطلب منا طرح الأسئلة الصعبة على أنفسنا أولًا:

١- **السلوك المعدي:** الخوف من اكتساب عادات مثل الكذب، التنمر، أو إهمال الدراسة.

٢- **التسلط:** عندما يظهر الصديق بمظهر القائد الذي يلغي شخصية طفلك.

٣- **القيم المتضاربة:** حين تأتي بيئة الصديق بمبادئ تصطدم مباشرة مع ما زرعته في منزلك.

الهجوم المباشر على الصديق يعتبر انتحارًا تربويًا. القاعدة الذهبية تقول: كلما منعت طفلك من شيء، زاد تعلقه به. المراهق أو الطفل يرى في صديقه انعكاسًا لاختياراته الشخصية، وانتقاد الصديق هو انتقاد مباشر لذكاء الطفل وقدرته على الاختيار.

بدلًا من المنع، جرب التقريب تحت الرقابة. اجعل منزلك أحد الأماكن التي يجتمعون فيها، إلى جانب أماكن أخرى يمكن متابعتهم فيها مثل الحدائق العامة، النوادي... قد يبدو الأمر مرهقًا، لكنه يمنحك مقعدًا في الصفوف الأولى لمراقبة الديناميكية التي تحكم هذه العلاقة، دون فرض سيطرة خانقة. ستعرف من يسيطر على من؟ وما هي المواضيع التي تطرح؟ وكيف يتصرف هذا الصديق في غياب الرقابة المباشرة. وبهذه الطريقة، تبني جسورًا للثقة بدلًا من رفع جدران العناد، وتوجه طفلك بذكاء دون أن تخسره.

فن الحوار المبطن

ننتقل من المراقبة إلى محاولة التأثير غير المباشر. الهدف هنا هو جعل طفلك يصل إلى قناعة ذاتية بأن هذا الصديق قد لا يكون الخيار الأفضل، بدلًا من فرض القناعة عليه قسرًا.

بدل قول هذا الولد سيء، استخدم قوة السؤال. عندما يعود طفلك من لقاء مع ذلك الصديق، اطرح أسئلة تثير التفكير:

-ما أكثر شيء يعجبك في هذا الصديق؟ ولماذا؟

-كيف تشعر بعد ما تقضي وقتك معه؟

-كيف يتعامل معك عندما تختلفان؟

-هل تثق به؟ ما الذي يجعلك تثق أو لا تثق؟

-هل تعتقد أن الأصدقاء يؤثرون على قراراتنا؟ كيف؟

-برأيك، ما الفرق بين الصديق الجيد والصديق السيء؟

كما أن الأسئلة غير المباشرة (تفتح النقاش بدون مقاومة). هذه الأسئلة تضع الطفل في موقف المقيم، وتخرجه من دور المدافع. أنت هنا تمنحه الأدوات التحليلية التي يحتاجها ليرى العيوب بنفسه.

الطفل يلتصق بالصديق السيء أحيانًا بسبب الفراغ الاجتماعي. مهمتك كوالد هي توسيع دائرة معارفه بطرق تبدو عفوية. إشراكه في نادي رياضي جديد، أو تشجيعه على ممارسة هواية جماعية، يخلق له مجتمعًا جديدًا يزاحم ذلك الصديق «المرفوض» في وقته واهتمامه.

فلسفة المرآة وتفكيك الانبهار بالشخصية المؤذية

يحدث كثيرًا أن ينجذب الطفل إلى رفيق يمتلك صفات القيادة أو التمرد أو القوة الزائفة، وهو انجذاب يفسره علم النفس برغبة الطفل في تجربة القوة التي يفتقدها. التعامل مع هذا الانبهار يتطلب دقة وذكاءً عاطفيًا يتجاوز مجرد النصح التقليدي. على الوالد في هذه الحالة أن يعمل هنا كمرآة، يعكس للطفل حقيقة الأفعال دون وصم الشخص.

تفكيك سحر الشخصية المؤذية يبدأ من خلال تسليط الضوء على «النتائج» وليس الأشخاص. حين يرتكب الصديق خطأً ما، يمكن تحويل الموقف إلى مادة للنقاش العام حول العواقب. إن رؤية الطفل لصديقه وهو يتحمل تبعات سلوكه الطائش، سواء في المدرسة أو النادي، تغرس في نفسه بذور الحذر. القوة الحقيقية تكمن في القدرة على ضبط النفس، وهذه الرسالة تصل بشكل أعمق حين تأتي من خلال مواقف عملية يشاهدها الطفل بنفسه.

الرهان الأكبر يقع على عاتق بناء الاستحقاق الذاتي. الطفل الذي يثق في قيمته ومواهبه يجد صعوبة في الانقياد خلف شخصية تهمشه أو تستغله. تعزيز مهارات الطفل الفردية يجعله يكتفي بذاته، ويصبح وجود الصديق في حياته مجرد إضافة وليس ضرورة للبقاء أو الشعور بالثقة.

سياسة الباب المفتوح وإدارة الحلفاء غير المرئيين

تحويل المنزل إلى بيئة جاذبة يكسر العزلة التي قد يفرضها الصديق المرفوض. عندما ترحب بهذا الصديق في بيتك، فأنت تخرجه من دائرة السرية إلى دائرة العلنية. في منزلك، القواعد هي قواعدك أنت، والجو العام هو جوك. الصديق الذي يمارس تأثيرًا سيئًا غالبًا ما يشعر بالارتباك في بيئة منظمة يسودها الاحترام والمودة، وقد ينسحب من تلقاء نفسه حين يدرك أن أساليبه لا تجد صدىً في هذا المكان.

التعاون مع الأطراف الأخرى يمثل ركيزة أساسية في هذه الخطة. المعلمون، المدربون في النادي، وحتى أولياء أمور الأصدقاء الآخرين الجيدين يشكلون شبكة أمان حول الطفل. التواصل مع هؤلاء الحلفاء يوفر قاعدة بيانات واسعة حول تحركات الطفل وسلوكياته خارج حدود الرؤية الأبوية. الصحفي يجمع معلوماته من مصادر متعددة، والأب كذلك يحتاج لتعدد المصادر لفهم الصورة الكاملة.

بناء علاقة قوية مع الصديق المرفوض ذاته قد يكون تكتيكًا رابحًا. إظهار اللطف والاهتمام تجاه هذا الصديق يجعلك في موضع القوة، ويجعل من الصعب عليه ممارسة التحريض ضدك أمام طفلك. أنت هنا تكسر الصورة النمطية للأب المتسلط التي قد يرسمها ذلك الصديق في خيال طفلك.

صناعة البديل الجذاب وإعادة توجيه الشغف

الفراغ هو البيئة الخصبة للرفقة السيئة. الحل الجذري يكمن في ملء حياة الطفل بمنافسات إيجابية تشغل وقته وتفكيره. البديل هنا لا يعني مجرد شخص آخر، بل يعني نشاطًا أو هدفًا يمنح الطفل شعورًا بالإنجاز. الرياضات الجماعية، الفنون، التطوع، أو حتى تعلم تقنيات جديدة، كلها مسارات تعيد تشكيل هوية الطفل بعيدًا عن التأثيرات الجانبية.

إعادة التوجيه تتطلب صبرًا طويلًا. الاندماج في مجتمع جديد يحتاج وقتًا لبناء روابط قوية. دور الأهل يتمثل في تسهيل هذه البدايات، عبر تشجيع اللقاءات مع زملاء جدد يتشاركون مع الطفل في الاهتمامات ذاتها. التنوع في العلاقات الاجتماعية يقلل من حدة التأثير الذي قد يمارسه فرد واحد، حيث يصبح للطفل مراجع سلوكية متعددة يقارن بينها.

الاستثمار في وقت العائلة النوعي يقلل من حاجة الطفل للهروب العاطفي نحو الأصدقاء. الرحلات، النقاشات الفكرية المبسطة، والمشاركة في الألعاب المنزلية تخلق رابطًا قويًا يجعل الطفل يتردد كثيرًا قبل القيام بأي فعل قد يهدد هذا الاستقرار الجميل الذي يعيشه مع والديه.

معركة الوعي القيمي.. كيف يختار طفلك بوعي؟

الهدف النهائي من كل هذه التحركات هو الوصول بالطفل إلى مرحلة الحصانة الذاتية. المراقبة والتدخل أدوات مؤقتة، لكن الوعي هو الأداة المستديمة. غرس القيم الأخلاقية يتم عبر القصص، والمواقف، والقدوة الحية. عندما يرى الطفل والده يختار أصدقاءه بعناية، ويقدر الصدق والوفاء، فإنه يحاكي هذا السلوك لا شعوريًا.

الحديث عن مفهوم الصداقة الحقيقية يجب أن يكون جزءًا من الثقافة اليومية للمنزل. الصديق هو من يدفعك للأمام، من يساندك في نجاحك، ومن ينبهك لأخطائك بلطف. هذه المعايير تصبح هي المقياس الذي يزن به الطفل علاقاته. حين يكتشف الطفل أن صديقه يفتقر لهذه المعايير، يبدأ التراجع التدريجي في العلاقة دون تدخل خارجي.

إنهاء العلاقة مع صديق غير مناسب يجب أن يكون قرار الطفل في نهاية المطاف، ليشعر بمسؤوليته تجاه خياراته. دور الوالدين هو توفير الإضاءة الكافية التي تمكنه من رؤية الطريق بوضوح، مع التأكيد الدائم على أن الحب والقبول العائلي غير مشروطين، مما يمنحه الشجاعة للعودة إلى المسار الصحيح في أي وقت.

الدبلوماسية الوقائية.. فن إدارة المسافات

إدارة المسافات تتطلب مهارة فائقة في التوازن؛ فلا تضييق يخنق أنفاس الطفل، ولا حرية مطلقة تؤدي للضياع. القواعد المنزلية الواضحة تعمل كمصدات طبيعية للصدمات. وضع حدود زمنية للاتصالات الهاتفية، وتحديد مواعيد دقيقة للعودة للمنزل، وتنظيم الزيارات المتبادلة، كلها إجراءات تنظيمية تسري على الجميع دون استثناء. هذه القوانين العامة تحميك من تهمة «استهداف» صديق بعينه، فالتنظيم هنا يشمل الصديق المفضل وغير المفضل على حد سواء.

التكتيك الصحيح يكمن في إشغال «وقت الذروة». إذا كان تأثير الصديق يزداد في عطلة نهاية الأسبوع، فمن الفطنة ابتكار أنشطة عائلية جاذبة في هذا التوقيت تحديدًا. رحلة صيد، زيارة لأقارب، أو حتى مشروع منزلي مشترك. هذا النوع

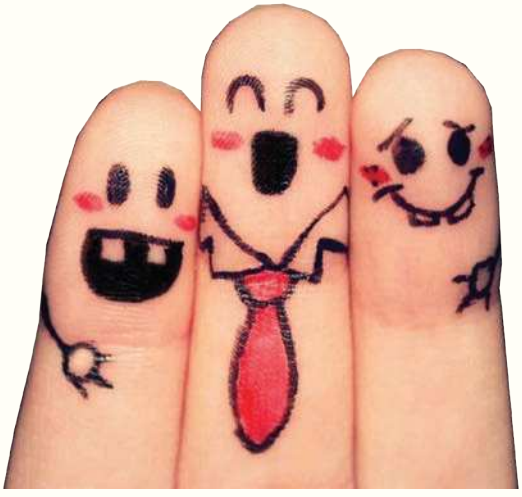

من التعطيل الإيجابي يقلل فرص الاحتكاك بالصديق المرفوض بطريقة ناعمة وعفوية، ويجعل الغياب عن ذلك الصديق مبررًا ومنطقيًا.

لغة الجسد والرسائل الضمنية في التعامل مع الضيف

حين يزور هذا الصديق منزلك، تصبح كل لفتة أو نظرة بمثابة رسالة إعلامية مكثفة. الاستقبال اللائق واجب تربوي، لكن الحفاوة المبالغ فيها قد تعطي رسالة خاطئة، والجفاء الواضح يبني جدارًا بينك وبين طفلك. الاعتدال هو الحل؛ كن مضيفًا كريمًا ومراقبًا يقظًا في آن واحد. وجودك الفيزيائي في المكان، عبر المرور المتكرر لتقديم الضيافة أو المشاركة في الحديث لدقائق، يفرض هيبة المكان ويذكر الجميع بالمعايير المطلوبة.

التركيز على سلوكيات معينة خلال الزيارة يفتح بابًا للنقاش اللاحق مع طفلك. «لاحظت أن صديقك يستخدم كلمات حادة أثناء اللعب، هل يزعجك ذلك؟» أو «أعجبني هدوؤه في الموقف الفلاني». أنت هنا تمارس دور المحلل الذي ينقل الوقائع كما هي، تاركًا للطفل حرية استنتاج النتائج. هذه المكاشفة الهادئة تبني لدى الطفل قدرة على ملاحظة التفاصيل التي كان يغفل عنها في غمرة اللعب والانبهار.

سيكولوجية البطل المنقذ وتغيير الأدوار

أحيانًا يلتصق الطفل بصديق مشاغب لأنه يتقمص دور المنقذ أو المصلح. هذا الفخ العاطفي يحتاج لمعالجة حذرة. يجب توضيح فكرة أن المسؤولية عن أفعال الآخرين ليست من شأن الطفل، وأن محاولة إصلاح شخص لا يريد التغيير قد تؤدي للغرق معه. تعزيز مفهوم المسؤولية الفردية يحمي الطفل من استنزاف طاقته النفسية في علاقة مرهقة ومؤذية.

تغيير الأدوار داخل المنزل يمنح الطفل شعورًا بالقيادة. تكليف الطفل بمسؤوليات حقيقية، كإدارة ميزانية بسيطة أو تنظيم رحلة عائلية، يرفع من تقديره لذاته. الطفل الذي يشعر بأنه قائد في منزله، لن يرضى بدور التابع في الخارج. نضج الشخصية هو الدرع الأقوى ضد أي تأثير خارجي هزيل، وهو الهدف الذي تسعى إليه كل استراتيجيات التربية الحديثة.

الصبر الاستراتيجي وحتمية التغير

العلاقات في سن الطفولة والمراهقة تتسم بالسيولة والتبدل السريع. الصبر هنا ليس مجرد انتظار، بل هو استثمار في الوقت. غالبًا ما تنتهي هذه الصداقات من تلقاء نفسها نتيجة اختلاف الاهتمامات أو ظهور مواقف تكشف حقيقة المعادن. دورك

كوالد هو البقاء في منطقة المراقبة والأمان حتى تنقشع هذه الغمامة، لتكون الشخص الأول الذي يلجأ إليه الطفل حين يكتشف خيبة أمله في ذلك الصديق.

المحافظة على قناة اتصال مفتوحة ودافئة هي الضمانة الوحيدة لعودة الطفل للمسار الصحيح. الغضب، الصراخ، والتهديد، كلها أدوات تدفع الطفل للارتماء أكثر في أحضان الرفقة السيئة بحثًا عن القبول الذي فقده في المنزل وبعيدًا عن أعين الرقيب. الدفء العائلي هو المغناطيس الذي سيعيد الطفل مهما ابتعد، وهو الحصن الذي تتكسر عليه كل محاولات التأثير الخارجي السلبية.

الميدان الرقمي

تجاوزت الصداقة اليوم حدود اللقاء الجسدي؛ فالمعركة الحقيقية تدور خلف شاشات الهواتف وفي غرف الدردشة المغلقة. الصديق الذي تراه غير مناسب قد يقضي مع طفلك ساعات طوال عبر الفضاء الرقمي دون أن يغادر غرفته. التعامل مع هذا النوع من الرفقة يتطلب ذكاءً تكنولوجيًا يوازي الحرص التربوي. التجسس ليس حلًا، لأنه يكسر الثقة ويحول الطفل إلى محترف في إخفاء آثاره، بينما تكمن الحكمة في بناء ميثاق الاستخدام. الاتفاق على شفافية النشاط الرقمي يمنح الوالدين نافذة على نوعية الأحاديث المتداولة. حين تشارك طفلك متابعة ما يكتبه أو ينشره مع

رفاقه بأسلوب المتابع المهتم وليس الرقيب المتربص، يسهل عليك رصد التحولات في لغة الخطاب أو ظهور أفكار غريبة. التنبيه على مخاطر التنمر الإلكتروني أو الانجراف خلف تحديات تيك توك الخطيرة التي قد يحرض عليها ذلك الصديق، يجب أن يتم كقضية عامة تهم سلامة الطفل، بعيدًا عن شخصنة الصراع مع صديق بعينه.

ذكاء الانسحاب الهادئ

حين يدرك الطفل بفضل توجيهك غير المباشر أن هذه الصداقة عبء عليه، قد يجد صعوبة في إنهائها خوفًا من ردة فعل الصديق أو شعورًا بالإحراج. هنا يأتي دور المخرج الآمن الذي يوفره الوالدان. يمكن ابتكار أعذار مقبولة تقلل من فرص اللقاء، كالانشغال ببرامج تدريبية أو التزامات عائلية مكثفة. الهدف هو تحويل العلاقة من الارتباط الوثيق إلى المعرفة العابرة بشكل تدريجي يمنع التصادم المباشر.

تبدأ في تعليم الطفل مهارة قول لا بلباقة وحزم يعتبر مكسبًا حياتيًا يتجاوز هذه الأزمة. القدرة على رفض دعوة للخروج أو رفض سلوك معين دون خسارة الكرامة هي قوة نفسية هائلة، تكسبه القدرة على أن يمسك في زمام الأمور. هذا الانسحاب التكتيكي يحافظ على سمعة الطفل الاجتماعية ويمنحه شعورًا بالسيطرة على حياته الخاصة، ويجعل الصديق الآخر يدرك بمرور الوقت أن «الكيمياء» بينهما لم تعد تعمل، فينسحب هو الآخر بحثًا عن ضحية أو تابع جديد.

استرداد الشخصية.. معالجة الآثار الجانبية للرفقة

قد تترك الرفقة السيئة ندوبًا في شخصية الطفل، مثل استخدام ألفاظ نابية، أو الميل للعناد، أو تراجع الطموح. علاج هذه الآثار لا يكون باللوم، بل بإعادة البرمجة من خلال القدوة والبيئة البديلة واظهار الفرق بطرق غير مباشرة. استرداد الطفل يبدأ من تقدير النسخة الأفضل منه؛ فعندما يرى احتفاءك بسلوكياته الإيجابية السابقة وعودته لاهتماماته القديمة، يشعر بالحافز للاستمرار في هذا التغيير.

التغيير السلوكي يحتاج لمكافآت معنوية ومادية تعزز المسار الجديد. إذا بدأ الطفل في الابتعاد عن ذلك الصديق والتقرب من رفقة أكثر نضجًا، يجب أن يلمس دعمًا استثنائيًا من العائلة. هذا الدعم لا يعني رشوة الطفل، بل يعني إشعاره بأن اختياراته الحكيمة تجعل حياته وحياة من حوله أكثر سعادة واستقرارًا. أنت هنا تبني لديه رادارًا داخليًا للتمييز بين من يضيف له ومن يسحب من رصيده الإنساني.

ثقافة المسؤولية المجتمعية والتعامل مع أهل الصديق

في حالات نادرة، قد يكون التواصل مع أهل الصديق المرفوض ضروريًا، ولكن بحذر شديد. هذا التواصل لا ينبغي أن يكون بصيغة الشكوى، بل بصيغة التعارف والتعاون من أجل مصلحة الطرفين. طرح تساؤلات حول غياب الأبناء أو تراجع مستواهم الدراسي كهمّ مشترك قد يفتح آفاقًا للرقابة المتبادلة. لا خلاف أن الكل يدرك أن المعلومة قوة، والتنسيق مع الأطراف الأخرى يضيق الخناق على السلوكيات السلبية.

ومع ذلك، إذا كانت بيئة أهل الصديق هي مصدر المشكلة أصلًا، فإن الابتعاد التام هو الخيار الأفضل. التركيز يظل دائمًا على حماية الجبهة الداخلية للمنزل. الحصانة التي تبنيها داخل طفلك هي الضمانة الوحيدة، فالأصدقاء يتغيرون، والبيئات تتبدل، لكن المبادئ التي تُغرس في الصغر تظل هي البوصلة التي توجه الإنسان في عواصف الحياة.

الدبلوماسية المدرسية.. كيف تجعل المعلم حليفك السري؟

تمثل المدرسة المسرح الحقيقي الذي تظهر فيه ملامح الصداقات بعيدًا عن أعين الأهل، وهناك يقضي الطفل جلّ يومه مع رفاقه. التواصل مع الكادر التدريسي يجب أن يتسم بالاحترافية والذكاء؛ فلا تذهب للمدرسة بصورة الأب القلق الذي يشتكي من زميل ابنه، بل اذهب بصفتك الشريك التربوي المهتم بمتابعة التفاعل الاجتماعي. المعلم أو المرشد التربوي يمتلك زاوية رؤية لا يملكها الوالدان، فهو يرى كيف يتصرف الأصدقاء في لحظات التنافس، واللعب، والمواقف التي تتطلب انضباطًا.

بناء علاقة ثقة مع المرشد التربوي يتيح لك الحصول على تقارير دورية غير رسمية. يمكنك طلب إعادة توزيع المقاعد في الفصل بأسلوب لبق، كأن تقترح أن ابنك يحتاج للجلوس في المقدمة لزيادة التركيز، وهذا الإجراء الفني البسيط كفيل بقطع التواصل الجسدي المستمر بينه وبين الصديق المرفوض طوال ساعات الدراسة. المدرسة ليست مكانًا للعلم فقط، بل هي المختبر الاجتماعي الذي تُصقل فيه الشخصية، ووجود حليف لك داخل هذا المختبر يمنحك قدرة على التدخل الهادئ دون إثارة رادارات الطفل.

فخ التنمر العكسي وحماية الخصوصية الأسرية

في بعض الأحيان، يكون الصديق المرفوض وسيلة لنقل أسرار المنزل إلى الخارج، أو أداة لممارسة نوع من الابتزاز

العاطفي على الطفل. هنا يجب تعليم الطفل قدسية الخصوصية الأسرية كجزء من بناء الشخصية القوية. الصداقة لا تعني ذوبان الحدود؛ فالصديق الحقيقي يحترم خصوصيتك ولا يطلب منك كشف أسرار أهلك أو ممارساتك الشخصية.

التحذير من التنمر العكسي ضرورة ملحة، وهو الحالة التي يصبح فيها الطفل مجبرًا على مسايرة صديقه خوفًا من أن يتركه وحيدًا أو يسخر منه أمام الآخرين. معالجة هذا الأمر تتطلب بناء قاعدة أمان صلبة في المنزل، بحيث يشعر الطفل أن والده ووالدته هما الملاذ الآمن الذي يقبله في كل حالاته. عندما يمتلك الطفل الشجاعة للوقوف في وجه ضغوط الأصدقاء، فإنه يعلن نضجه واستقلاليته، وهي الخطوة الأهم في فك الارتباط بالرفقة غير المناسبة.

استثمار الهوايات الجماعية في إعادة صياغة الهوية

الهواية هي اللغة المشتركة التي تجمع القلوب، واستثمارها بذكاء يغير خريطة الأصدقاء بشكل جذري. إشراك الطفل في معسكرات صيفية أو فرق رياضية بعيدة عن المحيط المباشر للصديق المرفوض يخلق له مجتمعًا موازيًا. في هذا المجتمع الجديد، يتعرف الطفل على نماذج مختلفة من النجاح والتميز، ويرى بعينيه كيف يحظى الأفراد بالاحترام بناءً على مهاراتهم وأخلاقهم، وليس بناءً على قدرتهم على التمرد أو المشاغبة.

هذه البيئات الجديدة تعمل كفلتر طبيعي؛ فالطفل يبدأ بالمقارنة بين جو النجاح الذي يعيشه في النادي وبين جو التوتر الذي قد يسببه له ذلك الصديق. الاختيار هنا يصبح سهلًا، فالإنسان بفطرته يميل نحو البيئة التي تمنحه شعورًا بالرضا والتقدير. دور الأهل في هذه المرحلة هو التسهيل والدعم المادي والمعنوي، وترك الساحة للطفل ليبني صداقاته الجديدة على أسس من الشغف المشترك والنمو المتبادل.

الخطوط الحمراء.. متى يصبح التدخل الجراحي واجبًا؟

هناك حالات تتوقف فيها الدبلوماسية ويبدأ التنفيذ الحازم. الصحفي الناجح يعرف متى يكتب مقالًا تحليليًا ومتى يطلق خبرًا عاجلا. في التربية، الخبر العاجل يظهر في حالات محددة:

١- **الخطر الجسدي أو الأخلاقي الجسيم:** تلفظ تكلمات نابية، التخلي عن القيم الأخلاقية، تعاطي مواد ممنوعة، سرقة، أو عنف.

٢- **التدهور الحاد في الصحة النفسية:** نفور من الجو العائلي والأقارب، انطواء مفاجئ، بكاء غير مبرر، أو تدني مرعب في النتائج الدراسية.

في هذه اللحظة، يتطلب الموقف مصارحة شفافة. اجلس مع طفلك، وضع الحقائق (وليس الظنون) على الطاولة. قل له: «أنا أحترم حقك في الاختيار، لكن دوري كوالد يحتم عليّ توضيح المتغيرات التي تصيبك و حمايتك من خطر محقق، وهذه الحقائق تثبت أن هذه العلاقة تضرك».

القراءة التحليلية للمستقبل... الصداقة كدرس في الحياة

يجب النظر إلى تجربة الصديق المرفوض كدرس حياتي ثمين للطفل وللوالدين على حد سواء. الحياة مليئة بالشخصيات المختلفة، ولن يستطيع الوالدان حماية طفلهما من الجميع طوال العمر. النجاح الحقيقي ليس في إبعاد الصديق السيء اليوم، بل في تعليم الطفل كيف يكتشف السمات السامة في الشخصيات مستقبلًا ويتجنبها من تلقاء نفسه، وكيفية اختيار الصديق المناسب له.

هذه الأزمة العابرة هي تمرين على إدارة الصراعات، وفهم النفس البشرية، وتقدير قيمة العائلة. عندما تمر العاصفة، سيجد الطفل نفسه أكثر نضجًا وقدرة على الاختيار، وسينظر إلى والديه بامتنان لأنهم لم يقيدوا حريته، بل قدموا له البوصلة التي أنقذته من الضياع. الصداقة اختيار، والحياة رحلة من التجارب، ومهمتنا هي ضمان أن تكون هذه التجارب جسورًا للعبور نحو مستقبل أكثر وعيًا وإشراقًا.

العرفان وجهة نظر أخرى

بقلم: علي سعدون

العرفان، مصدر ثانٍ للفعل (عرف) ومصدره الأوّل (معرفةً) على ما يظهر من كتب اللغة. نعم، يظهر من بعضها أنّه يأتي بمعنى شدّة المعرفة[1].

وصار يستعمل بشكل خاصّ فيمن يمتلك معرفةً خاصّة بالله تعالى، حصّلها عن طريق الرياضات العبادية والتزكيّة الأخلاقيّة.

فهو يتضمّن أمرًا حسنًا في ظاهره من جهة التزام من ينسب نفسه إليه بالعبادات حتّى المستحبات منها فضلًا عن الواجبات، والتزامه -أيضًا- بضبط سلوكه الخارجيّ على وفق تعاليم الشريعة.

لكنّه في نفس الوقت يتضمّن مخاطرة، بل ومخاطرة عالية جدًا من جهة مجهوليّة الكشف والشهود الذي يدّعيه المنخرط فيه، وما قد يؤدّي إليه من شطحات عقديّة.

ولعلّه من هنا كتب بعض الباحثين نقلًا عن بعض العارفين أنّ للشهود والكشف أطرًا تضمن سلامته، وتبيّن عدم انحرافه ما دام مندرجًا تحتها، وهي:

أوّلًا: عدم مخالفة الكشف للعقل وأحكامه.

ثانيًا: عدم مخالفته للشرع وأحكامه.

ثالثًا: إمكان بيان الكشف والشهود وإقامة البراهين والدليل عليه.

رابعًا: أن ينعكس العرفان خارجًا بالالتزام بتعاليم الشرعيّة والسير بهديها.

لكن ملاحظة هذه الضوابط تعطي أنَّ العرفان -إن صحّ وجوده بهذا المعنى- يكون شأنًا خاصًّا بمن له حضّ من العلم بالعقل وأحكامه والشرع كذلك، ويتمكّن من أن يقيم برهان على كشفه وشهوده؛ إذ من الواضح أنّ مثل هذه الأمور لا تتيسّر لعامة الناس، وإنّما هي شأن الكُمّل من أصحاب التخصّص في الدين وعلومه. وهذا يخالف تمامًا ما عليه مروّجوا العرفان فهم يقدّمونه على أنّه شأن في متناول جميع

١- يُلاحظ: العين: ج٢، ص١٢١؛ غريب الحديث، للحربيّ: ج١، ص١٩١.

الناس، ولذا تجد بعضهم يفتح دروسًا في العرفان على مواقع التواصل الاجتماعيّ بحيث تكون مفتوحةً للجميع.

ثمّ إنّ تعاليم الشرع الشريف حينما أرشدت إلى أفعال العبادات بما فيها المستحبات، ونهت عن ارتكاب المحرّمات والتنزّه عن المكروهات، وندبت إلى التخلُّق بالأخلاق الحسنة وفضائل الأعمال إنّما دعت نحو ذلك كلّه بما هو أدوات محقّقة لغاية قصوى وهي كون الممتثل لها عبدًا لله -عزَّ وجلَّ- وحسب، من غير أن يكون المقصود من ورائها الكشف والشهود وشدّة المعرفة بالله، بل هي سبل لعبادته، وليس لمعرفته، كما يزعمه أهل العرفان.

وأيضًا الملاحظ ممّن انخرط في هذا السلك من أهل العلم أنّ من طريقتهم تفسير النصوص الدينيّة على أساس ما فيها من إشارات ورموز، مع أنّه من المعلوم أنّ النصّ -أي نصّ كان- إنّما يكون حجّةً في أمرين، فيما كان نصًّا فيه، أي: دالًّا عليه بشكل قطعيّ لا احتمال لغيره فيه، وفيما كان ظاهرًا فيه ظهورًا عرفيًّا، وأمّا غير ذلك من الإشارات والرموز وأمثالها فلا حجّيّة لها، وتكون مندرجةً تحت (الإشعار) المتّفق علميًّا على عدم حجّيّته، وأنّه لا يصلح دليلًا ومستندًا.

كما يدّعي جملة منهم الخصوصيّة مع بعض المعصومين والأولياء تكسبهم مزيد عناية عندهم، بحيث يختصّونهم ببعض المعارف دون غيرهم، كما يكون عادة طريقهم إلى ذلك هو مصادفتهم بالأحلام والرؤى عند المنام، ومن المعلوم أن لا قيمة علميّة لمثل هذه المدّعيات، خصوصًا مع استنادها إلى الأحلام، وهي أضعف من سابقتها عند المحترمين من أهل العلم.

وأيضًا يكون من طريقتهم إلزام أنفسهم بعبادات لم يقم دليل معتبر على مشروعيّتها، وهو يخالف بوضوح ما تقدّم من اعتبار عدم مخالفة العارف للشرع فيما يقوم به من سنن وآداب.

ونجد -أيضًا- ممّن يستندون إليه فيما يسلكونه ويدّعونه من شهود ومكاشفة بعض فاسدي العقيدة، كابن عربيّ، فإذا كان العرفان بما يصفونه يتمكّن منه مثل ابن عربيّ دلّ ذلك على عدم شرط الولاية فيه، وعدم توقّفه على الأخذ من أهل البيت -عليهم السلام- وكفى بذلك شاهدًا على مخالفته للشرع التي تقدّم كونها من الضوابط التي يلزم تحقّقها في إثبات صدقه وحقّانيّته وبمخالفتها ينكشف زيفه وبطلانه.

وممّا يستندون إليه -أيضًا- كتب لم يقم دليل على اعتبارها، بل لا يليق نسبتها إلى عالم فضلًا عن نسبتها إلى معصوم، ككتاب (مصباح الشريعة) المنسوب للإمام الصادق عليه السلام.

هذا، ولو كان للعرفان بهذا المعنى حضّ من الحسن والاعتبار شرعًا لدعت الروايات المعتبرة عن أهل البيت -عليهم السلام- بل حثّت إليه حثًّا شديدًا، والحال أنّها خالية من جميع ذلك.

ولا يُقال: لكن ما نصنع مع ما يُنقل عن بعض الكُمّل من العلماء والصالحين من وقوع الكشف والمشاهدة لهم؟

فإنّه يُقال: لا بُدّ من تصديقهم في ذلك، لكنّه لا يعني صحّة العرفان كمسلك سلكتموه؛ إذ تلك الحالات الحاصلة لأمثالهم إنّما كانت أمرًا عارضًا صادفهم نتيجةً لنقاء ذواتهم وصدق نيّاتهم مع بارئهم، ولم تكن مقصودةً لهم من وراء عباداتهم ورياضاتهم الروحيّة، ولذا تجدهم يتبرّأون من نسبتهم إلى العرفان براءة صدق تعرفها في وجوههم، وليس تصنعًا وتمويهًا لما يخفونهم من سلوك يدّعونه لأنفسهم.

بل يرى الكُمّل من أمثال هولاء أنّ العرفان بالصورة المذكورة حجابٌ عن الله -عزَّ وجلَّ- إذ السالك فيه يقصد -ولو ضمنًا- ما يُدّعى فيه من مقامات ومكاشفات، ولا يقصد خالص عبادة الله -عزَّ وجلَّ- فهو يندرج تحت عبادة التجّار، ومثلها لا تليق بذلك الاختصاص النبيل المدّعى من الكشف والشهود، فمن يسلك العرفان المدّعى يكون محجوبًا عمّا يطمح إليه، فهو كمن لا تزيده كثرة المسير إلّا بعدًا.

مستشفى الكفيل التخصصي

مركز الإخصاب في مستشفى الكفيل يحقق نجاحًا نوعيًا بحمل "ثلاثة توائم" بعد عقم دام ١٠ سنوات

تحرير : رشا الخالدي

أعلنت اختصاصية علاج العقم وأطفال الأنابيب في مستشفى الكفيل التخصصي، الدكتورة جمانة أحمد، عن نجاحها مع فريقها الطبي المتخصص في إنهاء معاناة عقم استمرت لعقد من الزمن لمريضة ثلاثينية، وذلك عبر تقنية أطفال الأنابيب (IVF) ومن المحاولة الأولى.

وذكرت الدكتورة جمانة أحمد، ان المريضة (م.ع) البالغة من العمر ٣٢ عاماً، راجعت المركز وهي تعاني من عقم أولي استمر لمدة ١٠ سنوات، وبعد إجراء الفحوصات والتحاليل الشاملة، تبين وجود معوقات طبية مركبة، شملت، تكيس شديد في المبايض أدى إلى اضطرابات هرمونية حادة، مع وجود تاريخ جراحي سابق لاستئصال كيس من المبيض، مما قد يؤثر على المخزون المبيضي، بالإضافة الى وجود مشاكل صحية لدى الزوج تتعلق بنقص العدد وضعف حركة النطف.

وأشارت أحمد إلى انها وضعت بروتوكولاً علاجياً دقيقاً يتناسب مع تعقيدات الحالة، حيث تقرر إجراء عملية أطفال الأنابيب، وبفضل الإمكانات المتطورة التي يوفرها مستشفى الكفيل، تكللت المحاولة الأولى بالنجاح، حيث استجاب جسم المريضة للعلاج وتم تثبيت الحمل بـ ثلاثة أجنة (ذكور).

وأوضحت الدكتورة جمانة، انه على مدار أشهر الحمل، خضعت المريضة لمتابعة دورية مشددة لضمان استقرار الحالة الصحية للأم والأجنة، مشيرة الى انه خلال عملية قيصرية متكللة بالنجاح، حيث رُزقت الام بـ«ثلاثة توائم ذكور».

وأكدت احمد، ان التوائم والأم يتمتعون بصحة جيدة واستقرار تام في كافة المؤشرات الحيوية.

حصى المرارة

مسلم عقيل القراغولي

في خلق الإنسان أسرارٌ دقيقة، قد تمرّ بنا دون أن نلتفت إليها، ونظنّها هامشية، حتى يكشف لنا التأمّل أنها تؤدي أدوارًا بالغة الأهمية في توازن الجسد واستقراره. فكم من عضوٍ صغيرٍ في حجمه، عظيم في أثره، يعمل في صمتٍ حتى إذا اختلّ نظامه، أعلن عن نفسه بأوضح الإشارات.

من بين هذه المكوّنات الخفيّة التي لا يُلتفت إليها كثيرًا، تبرز المرارة؛ ذلك العضو الصغير الذي يختزن في طيّاته وظيفة دقيقة، وقد يكون مسرحًا لاضطراباتٍ لافتة. ففي عالمنا الشرقي نصادف الكثير من حالات حصى المرارة والالتهابات المزمنة بها.

– فهل الغذاء له علاقة بذلك؟

– ولماذا تتعرض له المرأة أكثر؟

– هل هي الحياة المتراخية؟ وهل هو الغذاء الدهني والنشوي؟

– وما هو دور الدواء والجراحة في العلاج؟

– وماذا قدمه العلم الحديث في سبيل العلاج والوقاية؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذه السطور.

وقبل الدخول بالتفاصيل لا بد من كلمة عن القناة الهضمية أولاً، ونبدأ بالمعدة، وهي تصب في الأمعاء الدقيقة، وأول جزء منها يعرف بالمعي الاثني عشري، لأن

طوله نحو اثنتي عشرة بوصة (معي مفرد، وجمعه أمعاء)، والاثني عشري يصب ما يدخل إليه من طعام في سائر الأمعاء الدقاق، ويبلغ طولها نحو ٦ أمتار أو تزيد، والأمعاء الدقيقة تصب في الأمعاء الغليظة، وهي تسير بالطعام الى المستقيم فإلى خارج الجسم.

وهنالك أنبوبتان تنفتحان في المعي الاثني عشري؛ أما الأولى، وليست من همنا في حديث اليوم، فهي قناة البنكرياس، وهي الغدة الشهيرة التي تصنع الإنسولين وتصبه في الدم بقنوات داخلية لا علاقة لها بالجهاز الهضمي، وهي تصنع كذلك أنزيمات الهضم الرئيسية، وتصب في المعي الاثني عشري. وأما الثانية، وهي هدفنا من هذا الحديث فقناة تخرج من الكبد، وهي تحمل ما يفرزه ويصنعه الكبد من الصفراء (وسيأتي حديثنا عن الصفراء) لتصبه أخيرًا في المعي الاثني عشري لتقوم الصفراء بعد ذلك بواجبها في الأمعاء (وسيأتي الحديث عن ذلك).

الحويصلة الصفراوية أو المرارة، هي كيس صغير الحجم، بحجم البيضة الصغيرة، يلاصق الكبد، ويختزن تلك المادة الصفراء التي يفرزها الكبد، ويتصل بالقناة التي تحمل الصفراء من الكبد الى الاثني عشري، بقناة تخرج منه، من هذا الكيس من حويصلة الصفراء، وسميت حويصلة الصفراء لأنها عن طريق قناتها هذه تستمد الصفراء الذاهبة من الكبد الى الأمعاء، وهي تمتلئ بها وتختزنها لحين

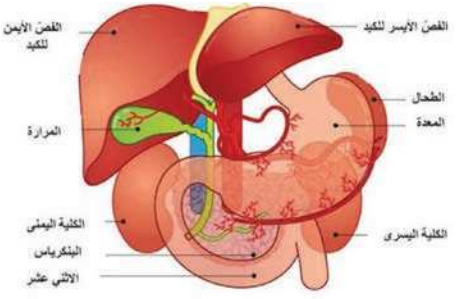

الحاجة، وهي تدفع بتلك المادة الى الأمعاء بمجرد وصول الطعام إليها حتى تختلط به وتساعد في عملية الهضم والامتصاص للمواد الدهنية، فالحويصلة الصفراوية من حيث وضعها بين الكبد والاثني عشري في موضع جانبي، فحتى لو انسدت قناتها لم يؤثر هذا في ذهاب الصفراء من الكبد الى الأمعاء مباشرة.

وحينما يصيب المرض كيس المرارة تعجز عن أداء وظيفتها هذه، مما يؤدي الى اضطراب في الهضم والامتصاص، وركود السائل المراري (الصفراء) بها، وذلك الركود يؤدي الى ترسب بعض المواد الموجودة به على هيئة حصوات.

الصفراء سائل ثخين، مر المذاق، لونه بين الصفرة والخضرة، يفرزه الكبد، وهو يختزنه في الحويصلة الصفراوية. والصفراء تتركب من ماء ومادة مخاطية، و من صبغتين بنية وخضراء، ومن أملاح حامضين عضويين معقدي التركيب، وأملاح أحماض غير عضوية.

والصفراء تنصب كما ذكرنا في المعي الاثني عشري على بعد بوصات قليلة من مخرج المعدة، وهذا الانصباب مستمر طول الوقت، ولكنه يتزايد عقب دخول الطعام الى القناة الهضمية، وكذلك بعد ساعات بعد ذلك، عندما يأخذ الطعام ينهضم.

والصفراء، بعضها فضلات رمت بها الكبد بعد الفراغ منها، وبعضها أفرزته الكبد خاصة ليعين في عملية الهضم، ولاسيما هضم الدهن المأكول، وعدا هذا هي تساعد على امتصاص الطعام المهضوم عندما يمر بالأمعاء، ومن عملها كذلك إتلاف الكثير من البكتريا التي بالأمعاء.

وجسم الإنسان يفرز من الصفراء في اليوم ما بين نصف لتر الى لتر أو نحو ذلك، ولكن أكثر هذا المقدار يمتصه الجسم ثانية مع الطعام المهضوم، فيدخل الى الدم ويدور معه حتى يصل الى الكبد، فتعود الكبد تفرزه من جديد.

وأمراض المرارة تتركز في ثلاثة أنواع؛

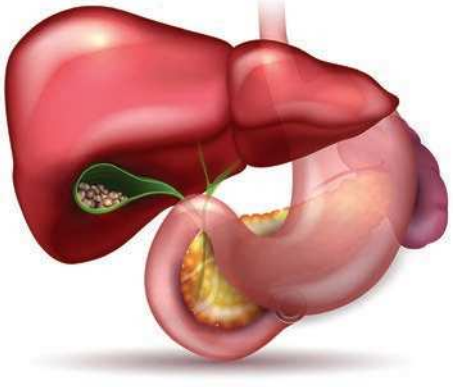

فأندر أنواعها الأورام السرطانية والحميدة، وهي عادة تكتشف بعد استئصال المرارة التي يكون بها التهاب أو حصيات. أما النوع الثاني فهو التهاب المرارة ذاتها، وهذه الالتهابات إما حادة أو مزمنة، فأما الالتهاب الحاد فينتج اما عن وجود ميكروب بها مثل مضاعفات الحمى التيفويدية، أو عن حدوث بعض التغيرات الكيميائية في غشائها المخاطي، أو تكون مصاحبة لوجود حصاة أو حصيات بالمرارة.

وغالبًا ما يكون الالتهاب الكيميائي بعد العقد الرابع من العمر، خصوصًا في النساء المائلات للسمنة اللاتي أنجبن عددًا من الأطفال، وأيضًا اللاتي يملن للطريقة الكسولة في الحياة، هذه العوامل تساعد على ظهور نوبات الالتهابات كما تساعد أيضًا على تكوين الحصيات في المرارة.

أما الالتهاب المزمن فهو استمرار للحالة نفسها ولكن بدرجة أقل، وعلى نوبات متقطعة، ويصاحبها شكوى مستمرة من عسر الهضم وألم متكرر في الجزء الأعلى من أيمن البطن. يزداد هذا الألم إذا ضغطنا على هذا المكان، وتهدأ الحالة نوعًا ما لتعود مرة أخرى على فترات متفاوتة من الزمن، وأهمية تشخيص هذه الحالة هي التأكد من أنها ليست إحدى الأمراض الأخرى التي قد تشبه في مظهرها التهاب المرارة الحاد أو المزمن وهي التهاب البنكرياس، قرحة الاثني عشري، التهاب الكلية اليمنى، التهاب الزائدة الدودية، أو انسداد القناة المرارية العامة فاليرقان فالتسمم الكبدي، انسداد في الشريان التاجي للقلب، التهاب خلايا الكبد الوبائي، تقلصات القولون، التهاب الأمعاء... الخ.

أنواع حصوات المرارة

حصوة الكولسترول؛ وهذه عادة تكون واحدة، وكبيرة الحجم، صفراء اللون، لا تظهر في الأشعة العادية. ومادة الكولسترول مادة عضوية كحولية، وترتفع نسبتها في الدم بزيادة تناول المواد الدهنية، وقد تترسب تلك المادة في الشرايين مثلًا وتؤدي الى تصلب الشرايين، وترسبها في المرارة يؤدي الى تكون الحصوات.

حصوات الكالسيوم؛ وهي خضراء قاتمة اللون، صغيرة الحجم ومتعددة، وتتكون من اختلاط الصفراء مع أملاح الكالسيوم.

الحصوات المختلطة أو حصوات الالتهاب؛ وهي تكون ٨٠٪ من حصوات المرارة، وهي متعددة ومضلعة الجدران، كثيرة العدد قد تصل الى المئات، وتتكاثر بسرعة داخل المرارة حتى تملأها تمامًا.

أسباب تكون الحصى والتهاب المرارة

يكثر ذلك خاصة في السيدات دون سن الأربعين، السمينات منهن أكثر من النحيفات، والكسولات منهن عن العاملات النشيطات، والأكولات منهن عن معتدلي الشهية.

أما لماذا يكثر في السيدات، فلانتشار مرض السمنة بينهن، وما السمنة إلا زيادة في المواد الدهنية في الجسم. وهي مصدر الكولسترول الذي يترسب في جدار المرارة، وفي داخلها مكونا ومساعدًا في ترسب الحصى بها.

ولماذا يكثر بين الكسولات؟ لأن النشيطات من السيدات بنشاطهن هذا يحرقن الكثير من دهنيات الجسم، وبذلك يتخلص الجسم منها ومن آثارها السيئة.

ولماذا يكثر بين الأكولات؟ لأنهن عادة يتناولن الكثير من النشويات والدهنيات، ومعروف أضرار ذلك. ولكن بما انه ليس هناك قواعد جامدة في الطب، فإننا قد نرى كثيرًا من الرجال وصغار السن مصابين بمرض المرارة.

وقد تكون حصوات المرارة هي السبب المباشر للالتهاب المزمن بها، وقد يكون العكس أي أن التهاب المرارة هو السبب المباشر لتكوين الحصوات بها، وقد يكون كل ذلك ناتجًا عن وصول الميكروب من البكتريا الى المرارة.

وأحيانًا تنزلق إحدى الحصيات المرارية على اختلافها نحو قناة المرارة، فتثبت فيها وتسدها مما يسبب المغص المراري الحاد، وهذا يأتي على شكل نوبات مغص مفاجئة، وغالبًا ما يعقب أكلة دسمة ببضع ساعات، وعادة ما يكون ليلًا، ويعزى سبب النوبة الى انقباض شديد في عضلات أي جزء من الجهاز المراري أثناء مرور حصاة كما سبق، وتختلف حدة المغص من نوبة الى أخرى، ويتوقف هذا أيضًا على درجة حساسية المريض للألم –والنوبات عادة تكون مؤلمة جداً– فترى المريض يتلوى من شدة الألم، واضعًا يده منقبضة ضاغطًا على بطنه صارخًا باكيًا مما به من الم مبرح غارقًا في عرقه بشكل غزير، ويمكنً له أن يحدد بنفسه موضع الألم في الجزء الأيمن في أعلى البطن، وان الألم يشع للظهر تحت لوح الكتف الأيمن والى الكتف الأيمن أيضاً، وربما يظهر على جلده بعض الاصفرار، هذه النوبة قد تتكرر خلال فترة وجيزة وبعضها يعود خلال شهور وربما سنوات.

وقد يقال ان حصاة المرارة قد اختفت ولكن حقيقة الأمر أنه ربما كانت الحصاة

صغيرة للحد الذي مكنها من العبور خلال القناة المرارية الى أن تصل الى الاثني عشري ومنها الى خارج الجسم مع الفضلات.

إن المريض الذي بحويصلته الصفراوية حصى، قد لا يحس شيئا أبدًا، وإنا لنجد كثيرًا من المرضى كشفت الأشعة السينية الحصى في حويصلاتهم أو حويصلاتهن على غير عمد، فحصٌ بالأشعة أجروه لغاية، فإذا به يكشف شيئا آخر.

ولكن يتغير الأمر كله إذا خرجت الحصوة من الحويصلة فسدت قناتها، عندئذ يصيب الحويصلة التهاب شديد ومعه الم، قد يدوم ساعات أو أيامًا، وشر من هذا أن تخرج الحصوة الى قناة الصفراء، التي تصل الكبد بالأمعاء، فتسدها سدًا، انها عندئذ تمنع الصفراء أن تصل الى الأمعاء، وإذن تتراكم في الجسم، فتجري في الدم على غير الصيغة الطبيعية، فيصاب صاحبها بالداء المعروف بـ(أبو صفار). إن الصبغ الصفراوي يظهر في جلد الوجه، اصفر أو اخضر زيتونيًا، ولأن الصبغ لا يصل الأمعاء، فإذن يذهب عن البراز لونه الأصفر المعتاد، ويصبح أبيض أو رماديًا...

ويصحب هذا الداء الم شديد ينتج عن محاولة القناة أن تنقبض لتطرد الحصوة السادة فلا تستطيع، نعم ان القناة تحاول النجاة بصاحبها فكأنما لها عقلٌ أدرك الخطر فقام يتداركه!

أعراض صامتة ونتائج ملونة: كيف تكشفنا المرارة؟

من عجيب أمر الجسم انه حيثما يكون فيه مخزن تتجمع فيه أشياء، كحوض الكلية، أو المثانة أو الحويصلة الصفراوية، يحدث كثيرًا أن يخرج من هذا الخزين رمل يتحول الى حصى. والحويصلة الصفراوية يصيبها المرض، ولكن أكثر ما يصيبها من ذلك إنما هو تكون الحصى بها.

وتسأل عن سبب ذلك فلا تجد في أكثر الحالات جوابًا شافيًا.

ولكن الأرجح أن الحصى يتكون من أمرين، مستقل احدهما عن الآخر؛ أما الأول فمن الناس من تنحل كرات دمهم الحمراء سريعًا، إن الكرات الحمراء تنحل وتبلى، ولكن من الناس من تنحل كراتهم أسرع، وبمقادير اكبر، ومن هذا الانحلال ينتج الصبغ الصفراوي بكثرة فيتحول الى حصى صبغي.

واما الثاني، فمن الناس من تزيد في دمه نسبة المادة الشهيرة المعروفة بالكولستيرول، وإذ هي تتركز تخرج على صورة حصى من كولستيرول.

وقد يبدأ بكلتا الحالتين، أن تدخل الى الجسم عدوى، تصل إلى الحويصلة، يتخلف عنها حطام قليل، يتربى عليه الحصى، سواء من صبغ أو من كولستيرول، انه يكون حافزًا، كما تضع في محلول السكر المركز، بلورة من سكر فيخرج السكر من محلوله بلورات تلتف على تلك البلورة التي وضعتها فتكبر وتغلظ.

وعند أخذ الأشعة؟

إن الأشعة السينية تنفذ في الجسم، ثم ترتمي من ورائه على اللوحة الفوتوغرافية، وهي تنفذ في لحم الإنسان فهو لا يعوقها، ولكن العظم وكثير من الأشياء تعوقها. وكان المنتظر أن تعوقها الحصوة التي تكون في الحويصلة الصفراء، فتظهر في الصورة على خلاف ما حولها من أنسجة شفافة لهذه الأشعة.

ولكن الواقع أن الحصوة لا تظهر إلا نادرًا، مرة في كل عشر مرات أو تزيد، لهذا يجب أولاً بدء الفحص بالسونار فهو الأداة الأكثر نجاحًا في تحديد الحصى حتى تلك التي لا تظهر بالأشعة السينية.

فهذا الفحص بالموجات فوق الصوتية لا يعتمد على كثافة الحصاة المعدنية، بل يرصد صداها المادي بدقة متناهية مهما كان تكوينها.

إذن ما هي الأعراض العامة؟

أولًا، عسر الهضم المزمن، وهو الشكوى من الانتفاخ بالبطن والإمساك المزمن وعدم الشعور بالارتياح بالبطن، مع غثيان بعض الأحيان، وخاصة بعد تناول المواد الدهنية أو التي يدخل كثير من الدهنيات في تكوينها وتحضيرها.

ثانيًا، الآلام بأعلى البطن وهي من نوعين؛ نوع مزمن، في الناحية اليمنى من أعلى البطن، وتحت منطقة الضلوع مباشرة، وقد يصل الى الظهر، أو خلف الكتف، ويزداد بتناول الدهنيات.

ونوع حاد، في نفس المنطقة يسمى بالمغص المراري، يجيء فجأة ويكون شديدًا، مصحوبًا بعرق، وشحوب بالوجه وقيء، وهبوط بالضغط وتبلغ شدته الى درجة لابد للمريض فيها من تناول المسكن. وقد يصحب ذلك المغص أو يعقبه اصفرار في العينين وتغير في لون البول حيث يصبح داكنًا.

المضاعفات

أولا، اليرقان الانسدادي، وذلك ينتج عن خروج إحدى الحصوات من المرارة ومحاولة عبورها القنوات المرارية في طريقها الى الأمعاء، وحيث إن القنوات المرارية دقيقة المسالك، فإن الحصوة قد تعترض بها وتتوقف وبذلك تسد الطريق أمام الصفراء وتمنعها من العبور الى الأمعاء.

وينتج عن ذلك عدم هضم الطعام وعدم امتصاص الدهنيات منه، ثم تضخم الكبد وانتفاخه لانسداد الطريق أمامه. وعدم تمكنها من تصريف المادة الصفراء الى خارجها، فتجد هذه المادة طريقها الى الدم الذي ينقلها الى كافة أجزاء الجسم، وبالتالي يصير لونها أصفر، ويظهر ذلك في العينين على هيئة يرقان أو اصفرار، وإذا استمرت تلك العملية، قد تصل الى مرحلة تعجز بها الكبد عن أداء وظائفها، وهذه من اخطر الأمور على الحياة، وتسمى

كيف تؤثر مشاكل المرارة على الجسم

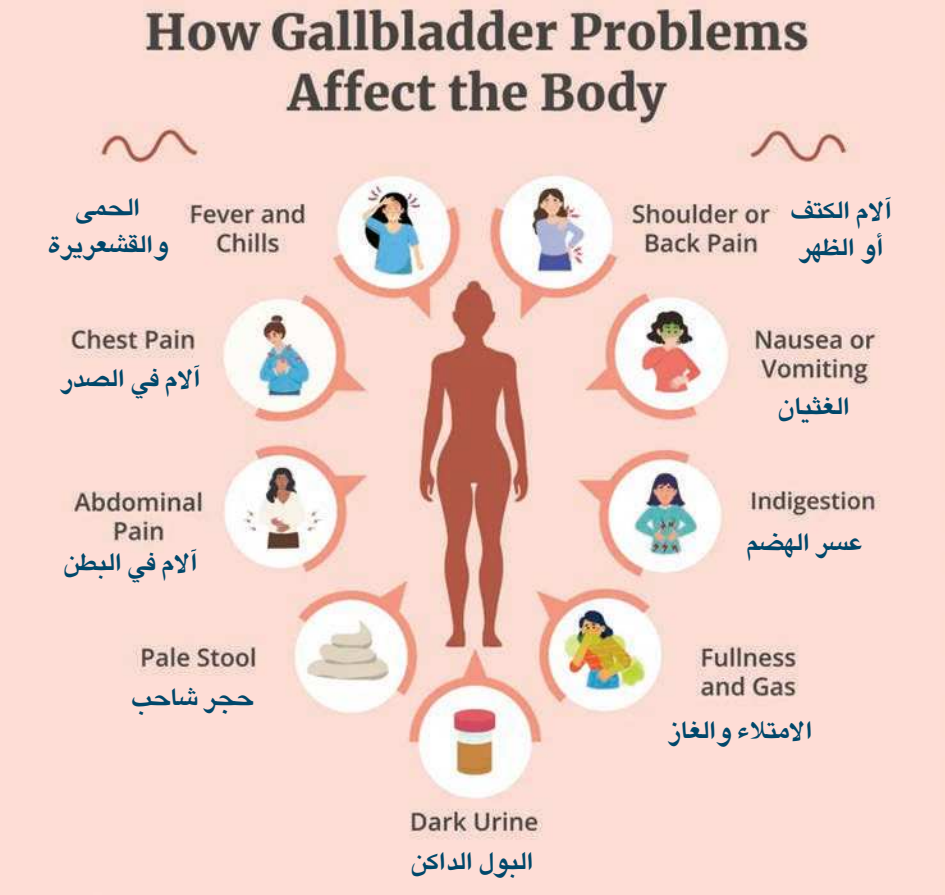

هذه الحالة بالصفراء أو «أبو صفار» وما اليرقان إلا اسم لهذا المرض.

ثانيا، التهاب المرارة، وذلك ينتج أيضًا عن انسدادها بواسطة الحصوات ووصول الميكروبات إليها، فيؤدي الى انتفاخها فالتهابها. وقد تصل الى مرحلة الانفجار مثل التهاب الزائدة الدودية تمامًا. وهي من الحالات التي تتطلب دخول المريض المستشفى وقد تجرى له عملية جراحية عاجلة لإنقاذ حياته.

وعلاج أمراض المرارة يتوقف على الحالة، فهو إما دوائي وإما جراحي، كذلك علاج الحالة الحادة والحالة المزمنة وأيضاً هل هناك حصيات أم لا؟

أما علاج النوبة الحادة التي لا تكون فيها حصيات مرارية فهو وقتي مسكنات مع راحة تامة وأدوية ترخي العضلات المتقلصة، ويمكن إضافة بعض المضادات الحيوية إذا كان هناك ما ينبئ بوجود التهاب ميكروبي.

ومع العلاج الدوائي يجب مراعاة ما يلي:

١. الامتناع أو الإقلال من تناول المواد الدهنية أو التي يدخل في تحضيرها وتكوينها الكثير من الدهنيات.

٢. محاولة إنقاص الوزن، وتجنب السمنة وتخفيف العبء على الكبد، لمنع ترسب الدهنيات الزائدة في المرارة.

٣. مزاولة نوع من الرياضة، ومحاولة أن تكون الحياة اليومية مملوءة بالنشاط والحركة.

٤. القضاء على بؤرات الميكروبات بالجسم، مثل الأسنان والأذن الملتهبة، والمبايض، والزائدة الدودية. لأنها قد تكون مصدرًا لتزويد المرارة بالميكروبات التي تؤدي الى الالتهاب الحاد بها.

٥. إعطاء بعض الأدوية المضادة للالتهاب والتقلص، والمدرة للسائل المراري، والتي تساعد المرارة على القيام بوظائفها.

أما إذا كان هناك حصوات بالمرارة، فلابد من استئصال المرارة بحصواتها جراحيًا، وليس هناك دواء يستطيع إذابة حصوات المرارة كما يعتقد البعض. كما أن وجود الحصوات يؤدي الى الكثير من المضاعفات التي ذكرناها من قبل.

والطب الحديث بما صحبه من تقدم ملحوظ في علم الجراحة والتخدير، قد

جعل من استئصال المرارة أمرًا سهلًا ميسورًا، خاليا من الخطورة وقد أصبحت المرارة حاليًا تستأصل في وقت قصير، كما أن بقاء المريض في المستشفى أصبح محددًا.

وفي حالة انسداد القنوات المرارية، يقوم الجراح بعد استئصال المرارة باستكشاف تلك القنوات بإجراء عملية دقيقة، يفتح القنوات ويبحث داخلها عن الحصوات المعترضة، لاستخراجها وتوسيع الطريق أمام السائل المراري، للمرور بسهولة الى الأمعاء.

بعد الجراحة تذهب كل الآلام التي كان الحصى يسببها، وتتسع مائدة الطعام بعد نقاهة.

إن المريض لا بد كانت صنوف طعامه قلت وهو مريض، وهو لا شك امتنع حتى من ذات نفسه، ودون تنبيه الطبيب، عن أكل الطعام الدسم، وهو أمتنع لما اكتشف أن الألم الذي يأتيه من بعض الطعام يزيد على الطعام الدسم، إنها الصفراء تفرغها الحويصلة المريضة لهضم الطعام الدسم.

ويسأل الكثيرون؛ هل يمكن للإنسان أن يعيش بدون مرارة، وهل يمكن أن يعيش طبيعيًا بعدها؟

والإجابة على ذلك واضحة، فالمرارة الملتهبة المحتوية على الحصوات، لا فائدة منها، بل هناك الضرر والخطر وهي عاجزة عن القيام بمهمتها. ولذلك فالتخلص منها أمر بديهي، ولا يمكن استخراج الحصوات فقط وترك المرارة، لان تلك المرارة سوف تكوّن حصوات أخرى، كالمصنع تمامًا.

والإنسان يعيش طبيعيًا بعد تلك العملية، لأن السائل المراري (الصفراء) سوف يأخذ طريقه الى الأمعاء، وهذا هو المهم، عن طريق القنوات المرارية دون المرور بالخزان السابق وهو المرارة، والجسم يستطيع التأقلم للظروف الجديدة بسهولة.

وقانا الله وإياكم شر الأمراض، وأسبغ ثوب العافية والشفاء على الذين يقاسون.

الشـجاعة

عبد الحسين الساعدي

مفهوم الشجاعة لا يعد من التراث؛ لأنه موجود في جميع الأزمنة، ولا يختص به شعب أو مجتمع دون غيره، إلا انا نتناوله –هنا – من جانبه التراثي عند أهالي جنوب العراق والفرات الأوسط منه، وسنقسم الكلام على عنوانين حتى نستوعب – قدر الامكان – ما كانوا يرونه شجاعة.

فلان يستحي

قد ذكرنا في بعض الأعداد أن الشخص الخجول (يستحي) تجده كريمًا، غيورًا، قنوعًا، شجاعًا، لأنه يخجل من سماع انتقاد يمس كرامته، لذا تجده يعرض أمواله للتلف، ونفسه للهلاك من أجل سمعته، وكذلك الرجل الشجاع تجده يقتحم الأهوال من أجل السمعة الحسنة، بل وأكثر من هذا تجد الكثير من الشجعان يفعل المكارم من غير ابراز هويته، زاهدًا حتى بالثناء والمديح، فهو يقوم بما تمليه عليه شجاعته لا غير، وهؤلاء هم المحبوبون عند عامة الناس، فهي – الشجاعة – من الصفات المحببة شريطة ان تستعمل خدمة للخير، أما من يستعملها للرذيلة والشر فمبغوض عند عامة الناس، ما لم يكن على شاكلته.

الغيرة

الرجل الذي يتصف بالغيرة يسمى غيورًا، وكل ما كان المرء أكثر غيرة كان اكثر شجاعة، فمن تأخذه الحمية ويدافع عن حقوق الناس وأعراضهم – فضلاً عن حقه وعرضه– فهو رجل باسل، تحمله شجاعته على تحمل الصعاب من أجل حمايتهم وحماية حقوقهم، وحتى الفاسق إن كان شجاعًا، فهو يكبت غريزته الحيوانية، ويصبر على شهوته، إذا كانت الاعراض والحقوق لأهل عشيرته أو منطقته.

وقد كان فرسان العشائر ورجالاتها، وفي المدن الفتوات (الشقاوات أو

الخوشية)، يسهرون الليل، ويجوبون ربوع عشائرهم، والفتوات شوارع مناطقهم، خوفًا من تعرض أهل مناطقهم لضيم، بل وكثيرًا منهم يمرض أو يموت إن سمع بحيف وقع على اناس، وإن كانوا بعيدون منه.

وقد جاء عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عندما أغار رجال معاوية على الأنبار وسلبوا حلي النساء، قال صلوات الله عليه: «فلو أن امرأ مسلمًا مات من بعد هذا اسفًا ما كان عندي ملومًا، بل كان به عندي جديرًا»[1].

وقد حدثني بعض رجالات عشيرة الفرطوس في الخضر في السماوة أنه في احدى غزوات الوهابية على منطقة هدانية، كان احد رجالات العشيرة وهو من الفرسان بيد أن الشيخوخة حالت دون فروسيته، وكان مقيمًا في موطنهم الدائم قرب نهر الفرات، وعندما وصله خبر الغزوة الوهابية وما حل على عشيرته مات كمدًا.

الكريم

يعد الرجل الكريم، في العرف العشائري، شجاعًا؛ وذلك لأنه يبذل أمواله ووقته وراحته في سبيل اسعاد غيره، من غير عوض يرجوه، بل كم من رجل كريم فقد أمواله أو آثر بها غيره في سبيل سد حاجة ملهوف، وهم يرون ان الشجاع الذي يبذل نفسه في قمة الكرم، والجبان بخيل، نعم هو شجاع ببذل سمعته وكرامته إن لم يكرم ضيفه، وقد قالوا قديما الكريم شجاع القلب والبخيل

١- نهج البلاغة: ٧٠.

شجاع الوجه، «فالجواد شجاع والشجاع جواد، وهذه قاعدة كلية لا تنخرم، ولو خرج منها بعض الآحاد، ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف والتلاد، وقد قال أبو تمام في الجمع بينهما فأجاد:

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى
ووغى ومبدىء غارة ومعيدًا
أيقنت أن من السماح شجاعة
تدنى وأن من الشجاعة جودا

وقال أبو الطيب

قالوا ألم تكفه سماحته حتى
بنى بيته على الطرق
فقلت ان الفتى شجاعته
تريه في الشح صورة الفرق
كن لجة أيها السماح فقد
آمنه سيفه من الغرق

ولهذا قال القائل

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غاية الجود»[٢]

عزة النفس

وعزة النفس من الشجاعة، فعزيز النفس يقدّم على تلف نفسه، بل ويعرّض عياله للجوع والفاقة، ويتحمل المكاره وألم الفراق ويتغرب عن أهله، ولا يتعرض لحاجة عند لئيم، ويبتعد عما في يد غيره خوف الإذلال.

في القتال

ينصرف الذهن عند اطلاق لفظ شجاعة وشجاع لما يكون في ساحات الوغى، والمجتمعات العشائرية، وغيرها، لا تبالي أو تحترم كل شخص يقدم في الحرب ويبلي بلاء حسنًا، إنما هم يحترمون من يلتزم بقواعد النبل والفروسية، من أنه لا يتعدى على الأطفال وكبار السن والنساء والعزل من السلاح، وحتى المسلح الذي لا يقاتل، أما الشخص الذي يلقي نفسه في لهوات الحرب غير أنه لا يلتزم بقواعد الفروسية فهو متهور أرعن لا غير.

وكل عشيرة من عشائر جنوب العراق والفرات الأوسط لديها قائمة طويلة عريضة من أسماء شجعانها، وقصصهم تملأ مجلدات ضخام.

التعقيل

وأحب أن اختم بطريقة كانت معروفة عند العشائر إن تعرضوا لهجوم من قوة أكثر منهم عددًا وعدة، وعرفوا أنهم لا يستطيعون معها صبرًا، ويخشون أن يولّوا الدُّبُر (تعز رواحهم) فهم يقدمون على ربط ساق الرجل على الفخذ بحبل، ويسمونه (عقال) تشبها بعقال البعير، الذي لا يستطيع معه النهوض، فإن عزت نفس المقاتل فلا يستطيع النهوض والهرب حتى يقتل، وقد عرفت العشائر

٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة٢: ٢٣٥.

العراقية جميعًا ممن كانوا في البادية وهجمت عليهم قطعان الوهابية بطريقة شد العقال (التعقيل)، فهم يقاتلون حتى تنفذ ذخيرتهم فيقتلون صبرًا ولا يولون الدبر، ومن تلكم الأحداث الكثيرة في البادية العراقية ما حدثني به أحد رجالات عشيرة البو هليل وعبد الأمير شنان كيطان العبودي: أنه في احدى غزوات الوهابية على العشائر العراقية، بقيادة سلطان بن حُميش، شيخ عتيب، بقوة عسكرية كبير، تقدر بالآلاف، وكانت في ٩ جمادى الأخرة سنة ١٣٤٣ (٤ كانون الثاني ١٩٢٥)، على منطقة (شراف)، وفيها ثلاثون بيتا من عشائر بني سلامة وآل بوهليل والغزالات، وقد أرسل قائد الحملة من ينذر الثلاثين بيتا بأن ينسحبوا منها فهي أرض ابن سعود، (ويعني به عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود)، لا أرض فيصل، (يعني الملك فيصل الأول) أو أنها ليست أرض عراقية، «فرد الرجال بأن الأرض عراقية ولن يتركوها، وما إن رجع الوهابية المنذرون حتى أمر رجال العشائر المذكورة النساء بالانسحاب مع الأطفال، وتهيئوا هم للموت، فعقلوا أرجلهم محتمين بصخور أو حفر صغيرة وقاتلوا الغزاة حتى استشهدوا جميعًا»[٣].

٣- مخطوطة كتاب الغزوات الوهابية على الأراضي العراقية من سنة ١١٧٩ وحتى سنة ١٣٤٧ للهجرة الشريفة.

خياطة الفرفوري ترميم الزمن والذكريات

هدى عبد الحر

نهاية الستينيات عندما تزوجت أمي، أهدت لها جدتي مجموعة جميلة من الصحون الصينية التي نسميها هنا (فرفوري). وكانت تعتزّ بها جدًا، وتعتبرها أهم ما تمتلكه لسببين اثنين، الأول: لأنها هدية من أمها، وثانيًا لأنها جميلة جدا وذات نقوش نادرة وألوان براقة. لذا حرصت عليها جدا، وكانت تخرجها من معرض

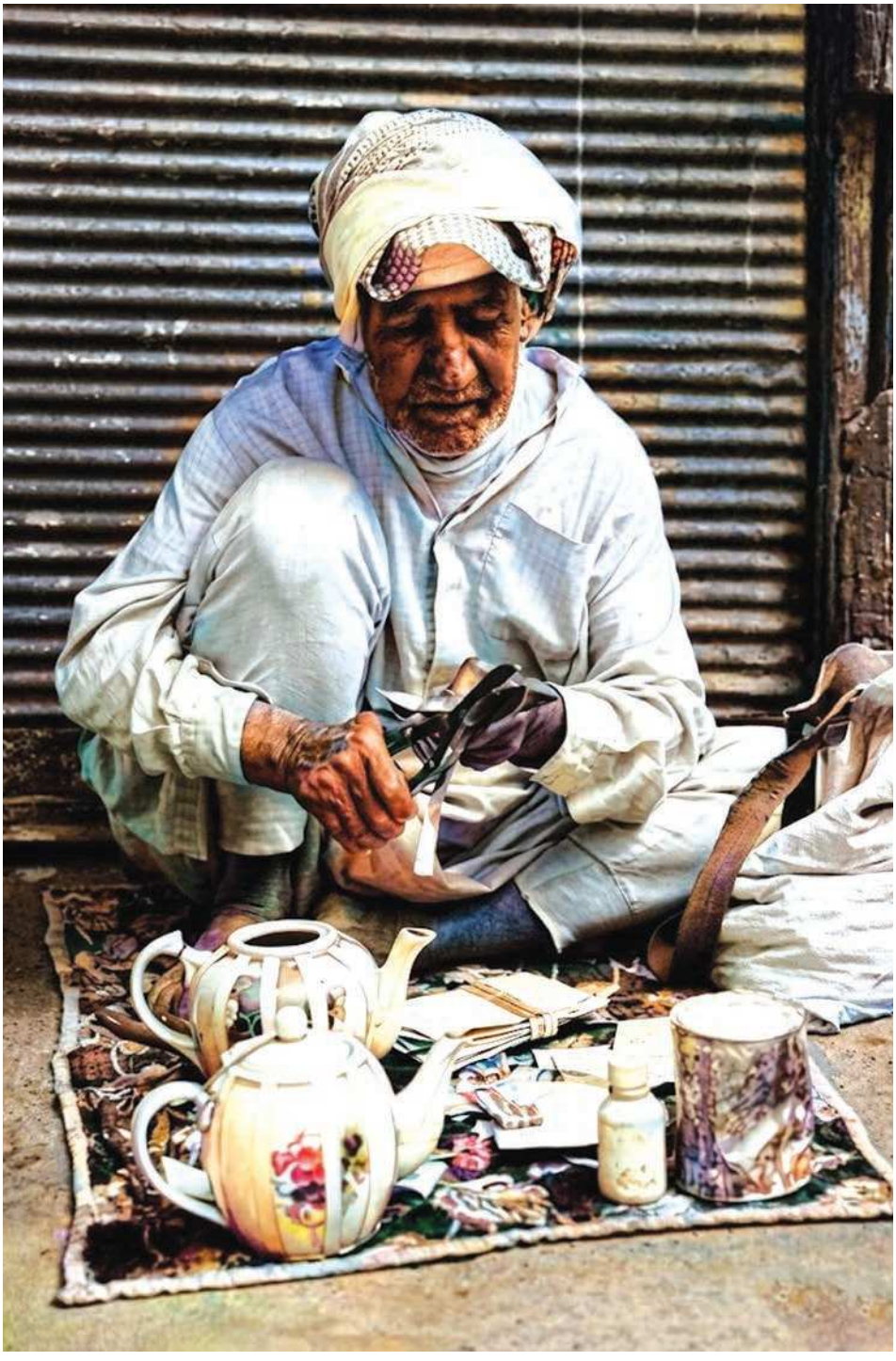

(البوفية) الخشبية تغسلها وتمسحها ما بين فترة وأخرى، لكن ذات يوم سقط من يدها أحد الصحون وتهشم إلى ثلاث قطع كبيرة، فأحسّت وكأنها فقدت شيئا عزيزا عليها، وشعرت بأسى وأسف كبير، بخاصة لأنّ جدتي كانت قد توفيت فصارت الذكرى أعزّ وأغلى وأثمن، ولكنها تذكرت ذلك

الصوت المميز لأحد الأشخاص الذي يدور بين الأزقة وهو يصيح (خياط فرفووي) مكررًا العبارة بنبرة واثقة محددة ومفهومة، الرجل الأربعيني الأشيب الذي كان يمرّ في الزقاق في فترات متباعدة، لذا انتظرته حتى جاء ذات يوم، وهرعت نحوه وأخرجت قطع الصحن المهشمة التي احتفظت بها وجمعتها داخل علبة خاصة، فجلس على الأرض قريبا من عتبة الباب وأخرج أدواته التي جمعها في (خرج) قماشي صغير، وأدواته كانت تتألف من مثقاب بدائي مرتبط بقوس ووتر، وهناك أسلاك دقيقة ذات لون رمادي، مع علبة من (البورك) وعلبة من مادة لاصقة وبدأ عمله بطريقة متأنية جدا لأنّ هذه المواد سريعة الكسر، لذا يحرص عليها الخياط أشدّ الحرص، وكانت المرحلة الأولى هي تأمل هذه القطع ليعرف كيف يلصقها ثانية.

وتبدأ العملية عادة بلصق الأجزاء أولا بطريقة احترافية حيث يضع المادة اللاصقة ثم يركب الجزء المكسور عليها ويمسكه لفترة بيده ضاغطا عليه بقوة. ثم بعدها يحدّد مواضع الثقوب ومن خلال المثقاب والقوس يبدأ بعمله بهمّة ونشاط وحذر، بعدها يصل بين الأجزاء المكسورة بالأسلاك الرفيعة، ومن ثم تبدأ المرحلة ماقبل الأخيرة وهي الخلطة التي يعتبرها بعضهم سريّة ولكن بعضهم يفصح عنها فهي خليط من مادة النورة وصفار البيض، حيث يمزح البودرة

البيضاء مع المادة اللاصقة ويقوم بإخفاء أثر الخيط (السلك) ومن ثم تأتي المرحلة الأخيرة والأهم وهي (سنفرة) المواضع بورق التنعيم أو مايسمى بورق (الزجاج) وتكون هذه العملية طويلة قد تستغرق أكثر من نصف الوقت المستغرق في عملية الخياطة لأنها الأهم فمعها يرجع الشيء المكسور وكأنه جديد، ومن الجدير بالذكر أن بعض العوائل كانت تتشاءم من خياطة الفرفوري لأن الشيء إذا كُسر من الشؤم أن يبقى في البيت لذلك يرمونها..ولكن الأغلب كانوا يعمدون إلى خياطتها وصيانتها.

وهناك طريقة أخرى يقوم بها هذا الخياط كانت تستعمل مع (أباريق) الشاي المصنوعة من الخزف الصيني أو الفرفوري إذ يغطى الإبريق بتدريع السطح الخارجي بشرائح متساوية من (القيد) أو الألمنيوم وهذه الطريقة تساهم في الحفاظ عليها حيث تتوزع الحرارة على كل أجزاء الأبريق بالتساوي ومن ثم تحافظ عليه من التصدع والكسر. والسبب أن هذه الأباريق غالية الثمن جدا وغير شائعة حيث لم يكن في حينها الأباريق التي نعرفها اليوم المصنوعة من المعادن، ومن الجدير بالذكر أن بعض المقاهي ماتزال تحتفظ بهذه الأباريق فضلاً عن استعمالها المتواصل لأن الشاي المصنوع بها يكون ذا طعم مختلف ومذاق خاص.

وخياط الفرفوري، أاما أن يكون جائلا في الأحياء السكنية أو تقصده الناس إلى محله، وكانوا ينتشرون في أغلب المدن بل ان بعضهم يأتي للتجوال في القرى والأرياف، أما الثمن الذي يأخذه عن عملية التصليح فيكون مختلفا بحسب صعوبة التصليح.

كتاب

الإنسان ورموزه

عدنان الياسري

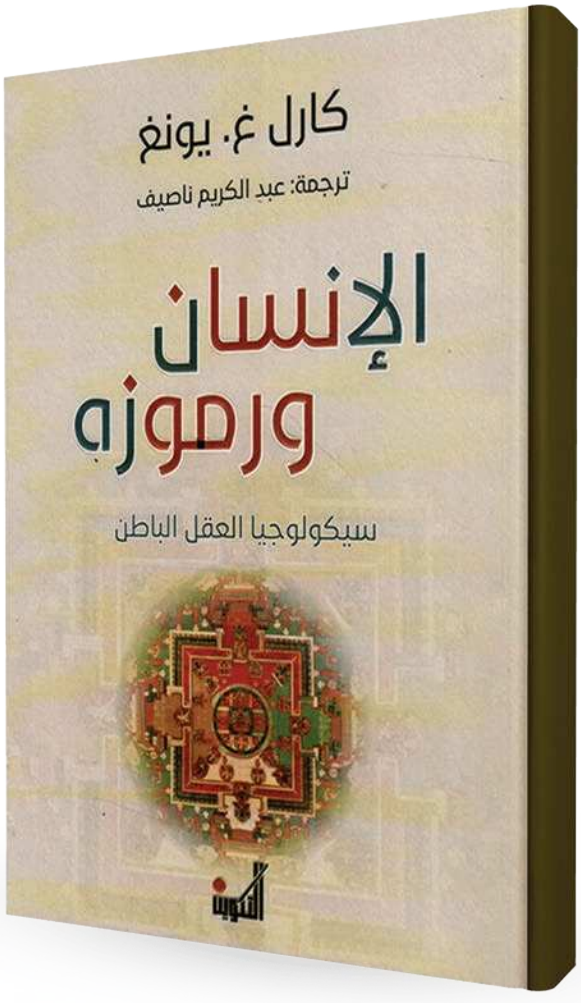

الكتاب

هو من كتب علم النفس. للطبيب وعالم النفس السويسري «كارل غوستاف يونج» يعد كتاب «الإنسان ورموزه» العمل الأخير والأكثر تأثيرًا للكاتب. فهو ليس مجرد مؤلف أكاديمي، بل هو الجسر الذي مده يونج في نهاية حياته ليوصل نظرياته المعقدة حول اللاوعي الجمعي والأنماط الأصلية إلى القارئ العادي. فقد أعاد يونج تعريف علاقتنا بالرموز والأحلام، وكيف يمكن لهذا الفهم أن يغير نظرتك لذاتنا وللعالم من حولنا. فهو عبارة عن تحليل أكاديمي شامل للرموز والأحلام. طبع الكتاب لأول مرة في عام ١٩٦٤م، وهو آخر أعمال يونغ، وصدر بعد وفاته بوقت قصير. وصدرت أشهر وأبرز ترجمة عربية للكتاب (نقلها إلى العربية عبد الكريم ناصيف) في عام ١٩٨٧م عن دار منارات.

الكاتب

كارل غوستاف يونج عالم نفس وطبيب نفسي سويسري بارز، أحد أهم مؤسسي علم النفس التحليلي (Analytical Psychology). اشتهر بتطوير مفاهيم جوهرية مثل اللاوعي الجمعي، النماذج الأولية، و«لأنماط النفسية»، مما جعله أحد أكثر المفكرين تأثيرًا في علم النفس الحديث.

ولادته

ولد كارل جوستاف يونج عام ١٨٧٥م في قرية كيسفيل بسويسرا، ودفعته تنشئته وقراءاته المبكرة وبعض الحوادث الغامضة في حياته إلى أن يتوجه نحو الطب النفسي.

كارل وفرويد صداقة انتهت عند حدود اللاوعي

دراسته

التحق بجامعة بازل وتخرج فيها عام ١٩٠٠م، ثم انتقل إلى مدينة زيورخ، وظل يزاول العلاج والتدريس في مستشفى جامعتها إلى عام ١٩٠٩م، ثم استقال منها كي يتفرغ للبحث العلمي والتأليف.

علاقته بفرويد

في عام ١٩٠٧م التقى بالمحلل النفسي الأشهر سيجموند فرويد وتوطدت علاقتهما، لكن سرعان ما دبت القطيعة بينهما عندما نشر كارل يونج كتابه تحولات الليبيدو ورموزه عام ١٩١٢م، ومنذ أن نشره وهو يخط لنفسه خطًا بعيدًا عن خط فرويد. فقد أعاد في كتابه هذا بناء علم النفس على أسس أكثر رحابة وتركيبًا بعد دراسة عميقة للفلسفات والأساطير والإثنولوجيا ودراسات مستقصية للشعوب البدائية الأفريقية والهنود الحمر؛ ليؤسس ما يعرف بـ«علم النفس المركب» أو «علم نفس الأعماق»

كتاباته

كتب مؤلفات عديدة منها: الإنسان ورموزه، والتنقيب في أغوار النفس، والإنسان الحديث في البحث عن الرو، بين يهوه وأيو، النماذج البدائية واللاوعي الجمعي.

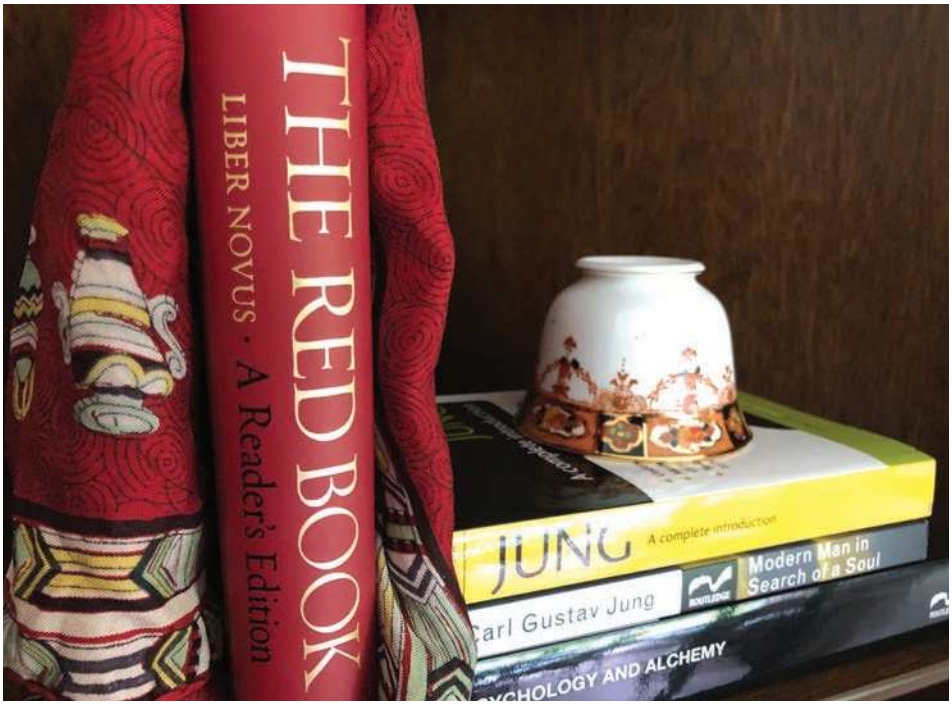

عمله

تبوأ مناصب رفيعة في المجال النفسي؛ فترأس الجمعية الطبية الدولية للعلاج النفسي والرئاسة الفخرية للجمعية الألمانية الطبية للعلاج النفسي. ونال تكريمًا واسعًا في جامعات العالم؛ فقد منحته جامعات عديدة الدكتوراه الفخرية، ومنها: جامعة هارفرد، والجامعة الهندوسية في بنارس، والجامعة الإسلامية في إسلام آباد، وجامعة أوكسفورد، وغيرها.

وفاته

رحل يونج في عام ١٩٦١م تاركاً إرثًا عظيمًا أفادت منه كثير من العلاجات النفسية الحديثة وعلم الشخصية، بل تجاوز تأثيره ليسهم في تطوير مجالات أخرى كالأنثروبولوجيا والأدب والدراسات الدينية.

مضمون الكتاب

هل تساءلت يوما لماذا تظهر لنا نفس الرموز في أحلامنا، وفي أساطير الشعوب التي لم تلتق أبداً؟ وهل يمكن أن تكون أحلامك هي الرسائل المشفرة التي يحاول عقلك الباطن إخبارك بها لإنقاذ توازنك النفسي؟.

إن الرمز هو أفضل تعبير ممكن عن شيء لا يمكن أن يقال بوضوح، ويعد هذا

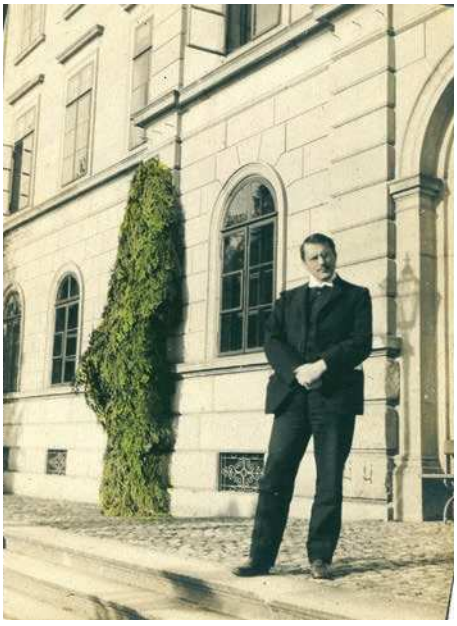

الكتاب المدخل الأوسع لفهم نظرية غوستاف يونغ في اللاوعي الجمعي والرموز ودورها في تشكيل النفس الإنسانية. كتب المؤلف كتابه هذا في سنواته الأخيرة بلغة مبسطة نسبيًا ليكون في متناول غير المتخصصين، موضحًا أن الإنسان لا يفهم ذاته إلا عبر رموزه وأحلامه وأساطيره. فالكتاب يربط بين اللاوعي الفردي واللاوعي الجمعي، وبين التجارب النفسية والرموز الثقافية والفنية والدينية التي تعكس بنى عميقة في العقل البشري وفي هذا العمل الأخير والمهم، يقدم غوستاف يونغ بالتعاون مع تلاميذه خلاصة فكره حول أهمية الرموز في حياة الإنسان. فيجادل يونغ بأن الرموز، التي تظهر

في الأحلام والأساطير والفن، هي اللغة التي يتواصل بها اللاوعي مع الوعي، وهي ضرورية لتحقيق التكامل النفسي. يستكشف الكتاب كيف أن الإنسان الحديث، بفقدانه للتواصل مع عالمه الرمزي، يعاني من فراغ روحي ومعنوي. يعد هذا العمل مدخلا أساسيا ومبسطا لأفكار يونغ العميقة حول اللاوعي الجماعي والرموز والنماذج الأصلية.

ويمكن ان يقال في توضيح الرمز: إن الإنسان يستخدم الكلمة المنطوقة او المكتوبة كي يعبر عن معنى يود نقله، إن لغته ملآ بالرموز، لكنه غالبا ما يستخدم أيضا الإشارات أو الصور التي لا

تكون وصفية تماما بل بعضها مجرد اختصارات أو تجمعات من حروف أولية، أو بعضها الآخر علامات تجارية مألوفة أو أسماء عقاقير مرخص بها أو إشارات أو شعارات. وعلى الرغم من أن هذه كلها ليس لها معنى بذاتها إلا أنها تكتسب معنى مميزا من خلال الاستخدام العام أو النية المقصودة، أشياء كهذه ليست رموزا بل هي إشارات ولا تفعل أكثر من أنها تحدد الأشياء التي ترتبط بها، لهذا تكون الكلمة أو الصورة رمزية حين تدل ما هو أكثر من معناها الواضح والمباشر، ويكون لها جانب باطني أوسع من أن يحدد بدقة أو يفسر تفسيرًا تامًا، أو أن يأمل المرء بتحديده أو شرحه تمامًا. ومع إكتشاف العقل للرمز، يجد نفسه منقادا إلى أفكار تقع ما وراء قبضة المنطق، ونظرا لأن هناك امورا لا عد لها ولا حصر خارج نطاق الفهم البشري، فإننا نستخدم بإستمرار مصطلحات رمزية تمثل المفاهيم التي لا نستطيع تحديدها أو فهمها تماما، ان هذا الإستخدام الواعي للرموز هو جانب واحد فقط من جوانب كثيرة لحقيقة سيكولوجية ذات أهمية بالغة، هي أن الإنسان يصنع رموزه أيضًا باللاشعور وبصورة عفوية على شكل أحلام.

لهذا السبب كان التركيز على امعان النظر بالإنسان ورموزه، وهذا إنما بالحقيقة، تمعن بعلاقة الإنسان باللاشعور لديه وتفحص لها، فاللاشعور، حسب رأي كارل يونغ، هو المرشد الكبير والصديق والناصح المستشار للوعي عند الإنسان، واللغة اللاشعور هي الرموز، بينما وسيلة الاتصال هي الأحلام.

اقتباس من الكتاب

قد طور الانسان الوعي عنده ببطء ودأب، ومن خلال عمله استغرقت عصور من الزمان كي يبلغ حالة التحضر (التي وضع لها تاريخ اعتباطي هو اختراع الكتابة في حوالي ٤٠٠٠ ق.م) على ان هذا التطور لم يكتمل، نظرًا لأن مناطق كبيرة من عقل الإنسان ما تزال غارقة في الظلمة، ومانسميه بـ«النفس» لايتطابق البتة مع وعينا ومحتوياته، وليس هو نسخة طبق الأصل. إن من ينكر وجود العقل الباطن يفترض، بالحقيقة، أن معرفتنا الراهنة للنفس هي معرفة كاملة. ومن الجلي أن مثل هذا الاعتقاد زائف زيف الزعم القائل بأننا نعرف كل ما ينبغي معرفته عن الكون والطبيعة.. فنفسنا جزء من الطبيعة وغموضها لا حدود له. لهذا لا يمكننا أن نحدد الطبيعة أو النفس تحديدًا دقيقًا...

قيل في الكتاب

قيل: ان ما قدمه يونغ، عالم علم النفس الحديث من مساهمة كبيرة لفهم السيكولوجيا البشرية إنما هو مفهومه المتعلق باللاشعور، ليس كما هو الحال بالنسبة إلى اللاشعور عند فرويد باعتباره مكمن الرغبات المكبوتة، بل باعتباره العالم الذي لا يقل أهمية وحيوية، كجزء من حياة الفرد، عن عالم الأنا العاقل «المفكر» وباعتباره العالم الأوسع والأغنى بلا حدود.

وقيل أيضا: ولهذا السبب فإن التمعن بالإنسان ورموزه إنما هو تمعن في علاقة الإنسان باللاشعور لديه وتفحص لها. وبما أن اللاشعور، حسب رأي يونغ، هو المرشد الكبير والصديق الناصح المستشار للوعي عند الإنسان، فإن هذا الكتاب ذو صلة وثيقة ومباشرة تماما بدراسة الكائنات الإنسانية ومشكلاتها الروحية.

وقيل أيضا: إننا نعرف اللاشعور ونتواصل معه، بصورة أساسية، عن طريق الأحلام، وسوف تجد في هذا الكتاب توكيدا ملحوظا تماما على أهمية الحلم في حياة الفرد.

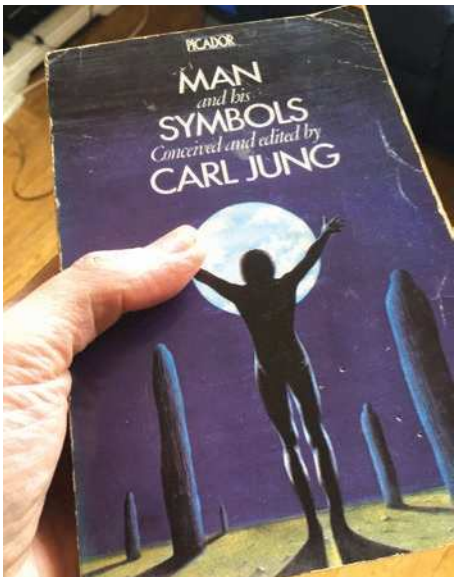

الحلقة السابعة

فجاءت الآيتان

الشيخ علي الغزي

يقع الكلام في هذه الحلقة عن مفردة (أبى) معناها، واستعمالها القرآنيّ:

أبى

ذكر الراغب أنّ «أبى: الإباء: شدّة الامتناع، فكلّ إباء امتناع، وليس كلّ امتناع إباء»[١]، لكن لم يذكر ذلك غيره من أهل اللغة، بل يكاد يكون إجماع بينهم على أنّه الامتناع فقط[٢]، وليس امتناعًا مخصوصًا (الامتناع بشدّة)، ويؤيّدهم تقييده بالشدّة، فيُقال: أبى بشدّة.

نعم، يظهر من العسكريّ أنّه امتناع عن إرادة، ولذا افترق عن الكراهة[٣]، فيكون صفةً للفعل الاختياري.

ويظهر من الخليل أنّه الترك مع الردّ، وليس مطلق الترك وعدم الامتثال[٤]، ولعلّه مقصود الراغب من (الامتناع بشدّة) أي: الامتناع مع الردّ الذي ذكره الخليل.

لكنّه لا يتمّ في جميع موارد الاستعمال كما في قوله –عزَّ وجلَّ– ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾[٥].

فالإباء هو الامتناع مجرّدًا ما لم تقم قرينة على دخالة صفة أخرى فيه.

نعم، مراجعة الوجدان وما تستشعره النفس من تبادر المعنى عند سماع مفردة (أبى) يُعطي أنّه ليس مطلق الامتناع، بل الامتناع عن ترفّع أو استعلاء.

ويؤيّده تعليل إبليس لامتناعه عن السجود لآدم بكونه خير منه، كما سيأتي بيانه.

مفردة أبى في القرآن

وردت مفردة (أبى) في القرآن تسع مرّات صفةً[٦] لأربعة:

١– المفردات في غريب القرآن: ج١، ص٧.

٢– يُلاحظ: أساس البلاغة: ج١، ص١٩؛ تاج اللغة وصحاح العربيّة: ج٦، ص٢٢٥٩؛ المخصَّص: ج٤، ص٤٣٠؛ معجم مقاييس اللغة: ج١، ص٤٥؛ تهذيب اللغة: ج١٥، ص٣٤٣؛ الفروق اللغويّة: ص١٢٨؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ج١، ص٣؛ لسان العرب: ج١٤، ص٣؛ المغرب في ترتيب المعرب: ص١٨.

٣ – الفروق اللغويّة: ص١٢٨.

٤ – العين: ج ٨، ص٤١٨.

٥ – سورة التوبة: آية ٣٢.

٦– المراد الصفة بمعناها الأعم، وليس خصوص النعت النحويّ.

الله والإباء

جاء الإباء صفةً لله تعالى في قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿يُريدونَ أَن يُطفئوا نورَ الله بأفواههم وَيَأبَى الله إلّا أن يُتِمَّ نورَهُ وَلَو كَرِهَ الكافِرونَ﴾[٧]. وقد وردت هذه الآية في سياق تحريف اليهود النصارى لدين الله تعالى، وقولهم انّ لله ابنًا، وانّهم اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح آلهةً من دون الله، وفي ذلك إطفاء لما يرده الله تعالى من أن يكون الدين قائمًا على توحيده، وفي قبال ذلك تبيّن الآية الكريمة امتناع الله تعالى من أن يجري لهم ذلك، وأنّه سيرسل رسله لبيان دين التوحيد.

ونظير هذه الآية مضمونًا وسياقًا قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿يُريدونَ لِيُطفئوا نورَ الله بأفواههم والله مُتِمُّ نورِهِ وَلَو كَرِهَ الكافِرونَ﴾[٨]، حيث وردت في سياق الردّ على الأديان الأخرى أيضًا.

وبذلك يكون المراد من الإباء الإلهيّ هنا ليس منع تحقّق دعوى الآخر مطلقًا، بل منع انفرادها على أنّها الحقّ، وذلك بإرسال الرسل لبيان نوره ودينه الحقّ القائم على التوحيد[٩].

ولعلّ التمام المقصود له -عزَّ وجلَّ- هو ما ذُكر في قوله ﴿اليَومَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَروا من دينِكُم فَلا تَخشَوهُم وَاخشَونِ، اليَومَ أَكمَلتُ لَكُم دينَكُم وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسلامَ دينًا﴾[١٠].

إبليس والإباء

امتناع إبليس عن السجود لآدم حينما أمره الله تعالى به وصف بـ(الإباء) في ثلاث آيات: ﴿وَإِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلّا إِبليسَ أَبى وَاستَكبَرَ وَكانَ مِنَ الكافِرينَ﴾[١١]، و﴿إِلّا إِبليسَ أَبى أَن يَكونَ مَعَ السّاجِدينَ﴾[١٢]، و﴿وَإِذ قُلنا لِلمَلائِكَةِ اسجُدوا لِآدَمَ فَسَجَدوا إِلّا إِبليسَ أَبى﴾[١٣].

والملاحظ أنّ الله -عزَّ وجلَّ- حينما سأله عن سبب امتناعه عن السجود أجاب بما يدلّ على تعاليه وتكبّره، وذلك في قوله تعالى: ﴿قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ إِذ أَمَرتُكَ قالَ أَنا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَني مِن نارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طينٍ﴾[١٤]، و﴿قالَ يا إِبليسُ ما مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِما خَلَقتُ بِيَدَيَّ أَستَكبَرتَ أَم كُنتَ مِنَ العالينَ، قالَ أَنا خَيرٌ مِنهُ خَلَقتَني مِن نارٍ وَخَلَقتَهُ مِن طينٍ﴾[١٥].

بل يظهر من قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿قالَ فَاهبِط مِنها فَما يَكونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فيها

٧ – سورة التوبة: آية ٣٢.
٨– سورة الصف: آية ٨.
٩– يُلاحظ: التبيان في تفسير القرآن: ج٩، ص٥٩٤.
١٠ – سورة المائدة: آية ٣.
١١ – سورة البقرة: آية ٣٤.
١٢ – سورة الحجر: آية ٣١.
١٣– سورة طه: آية ١١٦.
١٤– سورة الأعراف: آية ١٢.
١٥– سورة ص: ٧٥–٧٦.

فَاخرُج إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرينَ﴾[16]، أنّ سبب طرده ولعنه لم يكن امتناعه، بل تكبّره؛ إذ لو كان الامتناع مجرّدًا هو سبب طرده لقال -عزَّ وجلَّ-: فما يكون لك أن تعصي فيها.

نعم، هذا لا يعني أنّ العصيان لا يقتضي الطرد والإخراج، بل يدلّ بوضوح على أنّ أثر العصيان عن تكبّر يكون أشدّ بكثير من أثره مجرّدًا، ويظهر ذلك جليًّا حينما يُقارن بما حدث لنبيّ الله آدم -عليه السلام- حينما أكل من الشجرة، وسيأتي التعرّض له تفصيلًا في مفردة (هبط).

غير المؤمنين والإباء

وصف القرآن الكريم غير المؤمنين بالإباء اتّجاه أمرين:

أحدهما: القرآن وآيات الله، وذلك في قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿وَلَقَد صَرَّفنا لِلنّاسِ في هذَا القُرآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفورًا﴾[17]، و﴿وَلَقَد صَرَّفناهُ بَينَهُم لِيَذَّكَّروا فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفورًا﴾[18]، ﴿أَوَلَم يَرَوا أَنَّ اللهَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ قادِرٌ عَلى أَن يَخلُقَ مِثلَهُم وَجَعَلَ لَهُم أَجَلًا لا رَيبَ فيهِ فَأَبَى الظّالِمونَ إِلّا كُفورًا﴾[19]. ففي قبال وضوح آيات الله تعالى في كتابه العزيز، وآياته الكونيّة لم يكن من أكثر الناس إلّا رفض الدعوة الإلهيّة والآيات الربانيّة، واختاروا الكفر على الإيمان.

والآخر: علاقة بالمؤمنين، وذلك في قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿كَيفَ وَإِن يَظهَروا عَلَيكُم لا يَرقُبوا فيكُم إِلًّا وَلا ذِمَّةً يُرضونَكُم بِأَفواهِهِم وَتَأبى قُلوبُهُم وَأَكثَرُهُم فاسِقونَ﴾[20]، فما يكون من عهد بينهم وبين المؤمنين إلّا وكانوا لنقضه أقرب من الوفاء به ما أن تحين لهم فرصة السيطرة والقوّة، وأنّ ما يظهرونه بألسنتهم من الالتزام لا يتعدّاها؛ لأنّ قلوبهم تأبى وتمتنع عن الرضا وإرضاء المسلمين.

فرعون والإباء

ممّن وصف بالإباء والجحود فرعون حينما عُرضت عليه آيات الله تعالى، ولكنّه امتنع عن تصديقها، وكذّب بها، قال -عزَّ وجلَّ- ﴿وَلَقَد أَرَيناهُ آياتِنا كُلَّها فَكَذَّبَ وَأَبى﴾[21]، وقد كانت عاقبة هذا الإباء نظير عاقبة إباء إبليس ﴿إِنَّ فِرعَونَ لَعالٍ في الأَرضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ المُسرِفينَ﴾[22] أن حلّ عليه العذاب والخزي ﴿كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَالَّذينَ مِن قَبلِهِم كَذَّبوا بِآياتِ رَبِّهِم فَأَهلَكناهُم بِذُنوبِهِم وَأَغرَقنا آلَ فِرعَونَ وَكُلٌّ كانوا ظالِمينَ﴾[23].

١٦- سورة الأعراف: آية ١٣.
١٧- سورة الإسراء: آية ٨٩.
١٨ - سورة الفرقان: آية ٥٠.
١٩ - سورة الإسراء: آية ٩٩.
٢٠- سورة التوبة: آية ٨.
٢١- سورة طه: آية ٥٦.
٢٢- سورة يونس: آية ٨٣.
٢٣- سورة الأنفال: آية ٥٤.

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

هل يجوز الإنجاب بطريقة التلقيح الصناعي؟

الجواب:

ينبغي البحث عن حكم عمليّة التلقيح الصناعي والعمليّات الأخرى المساعدة على الإنجاب من جانبين:

الأوّل: حكم العمليّات ذاتها، أي: حكم زرع مني الزوج في رحم زوجته بالالآت الطبية، أو تخصيب بويضة الزوجة بمني غير الزوج وزرعها في رحمها، أو تخصيب بويضة الأجنبيّة بمني الزوج وزرعها في رحم الزوجة... الخ.

الثاني: حكم ما تستدعيه العمليّات المشار إليها ـ في الغالب ـ من التكشّف أمام الطبيب أو الطبيبة لأخذ البويضة من الرحم أو زرعها أو زرع المبيض أو استمناء الرجل لأخذ منيّه وزرعه في رحم زوجته أو قطع مبيض إمرأة لزرعها في بدن إمرأة أخرى ... الخ.

وسنبيّن إن شاء الله تعالى في أجوبة المسائل الآتية حكم عمليّة التلقيح الصناعي ونظائرها من الجانب الأوّل، وأمّا حكمها من الجانب الثاني وبالأحرى حكم مقدّماتها ومقارناتها المشار إليها، فيظهر بما يأتي:

أوّلاً: يحرم على المرأة أن تكشف عمّا عدا الوجه والكفّين من بدنها للرجل الأجنبي أيّاً كان، كما يحرم عليها أن تكشف عن عورتها ـ القبل والدبر ـ لغير زوجها حتّى لنسائها، وهكذا يحرم على الرجل أن يكشف عن عورته لغير زوجته سواء في ذلك الرجال والنساء، وتستثنى من ذلك حالة الضرورة وما يلحق بها، كما إذا توقّف العلاج من مرضٍ أو الوقاية منه على أن

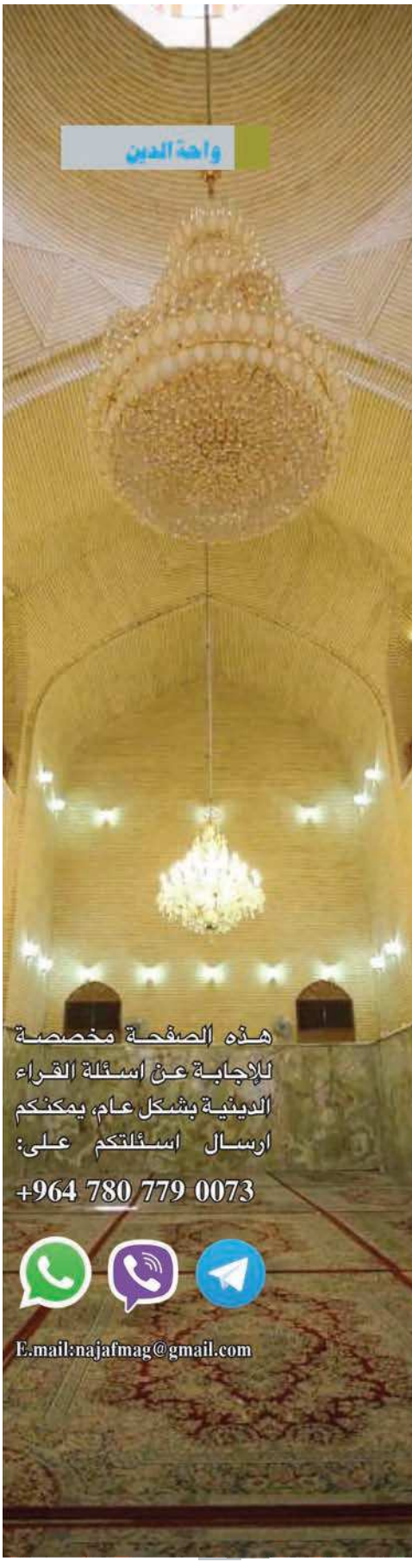

تكشف المرأة للطبيب الأجنبي عن صدرها أو أن تكشف للطبيبة عن عورتها أو يكشف الرجل للطبيب عن فرجه، ففي هذه الحالة ونظائرها ترتفع الحرمة ويجوز الكشف بمقدار ما تقتضيه الضرورة.

وثانياً: إنّ الاستمناء (أي: إخراج المني بغير مباشرة الزوجة لمساً أو تقبيلاً ونحوهما) عمل محرّم شرعاً ولكنّه يجوز في حالات الضرورة المرضيّة، كما إذا كان الرجل مصاباً بمرض يضطرّ إلى العلاج منه وتوقّف ذلك على فحص سائله المنوي في المختبر ولم يمكنه إخراجه ـ بالمواصفات المطلوبة من قِبَل المختبر ـ إلّا بطريقة الاستمناء.

وثالثاً: إنّ حاجة الزوجين إلى الإنجاب لا تبلغ في الحالات الاعتيادية درجة الضرورة التي تباح لأجلها المحظورات المتقدّمة، ولكنّها قد تبلغ هذه الدرجة في حالتين:

الحالة الأولى: ما إذا كان عدم الإنجاب يؤدّي إلى حالة من التوتّر والقلق النفسي بحيث يجد صاحبها قدراً كبيراً من الحرج والمشقّة في تحمّلها والصبر عليها، وهذا قد يحدث للزوج وقد يحدث للزوجة وقد يحدث لكليهما.

الحالة الثانية: ما إذا كانت المرأة مصابة ببعض الأمراض التي تنحصر طريقة العلاج منها بالإنجاب مع اضطرارها إلى العلاج، أو كان عدم الإنجاب يؤدّي إلى إصابتها ببعض تلك الأمراض.

ففي هاتين الحالتين ترتفع الحرمة عمّا ذكر من المحرّمات في الأمرين الأوّل والثاني، فتحلّ عمليّة التلقيح الصناعي وما يماثلها من الجانب الثاني المتقدّم.

ورابعاً: إنّ قطع مبيض المرأة المسلمة أو رحمها وهي ميّتة لزرعه في جسد امرأة أخرى، أو قطع خصية رجل مسلم بعد وفاته لزرعها في بدن رجل آخر غير جائز ـ حتّى في صورة الوصيّة بذلك على الأحوط ـ ولكن إذا قطع شيء من الأعضاء المذكورة وتمّ زرعه في بدن آخر وحلّت فيه الحياة عدّ جزءاً من بدن الثاني ولا يجب قطعه بعد الإلحاق.

وهل يجوز للمرأة أن تتبرّع برحمها أو مبيضها لامرأة أخرى، أو يتبرّع الرجل بخصيته لرجل آخر بعوض أو من دونه؟ فيه إشكال، والأظهر عدم الجواز فيما إذا كان ذلك يؤدّي إلى عدم قدرتهما على الإنجاب أو يضرّ بهما ضرراً بليغاً من جهة أخرى، وأمّا في غير هاتين الصورتين ـ كما إذا كان تبرّع المرأة بأحد مبيضيها أو تبرع الرجل بإحدى خصيتيه لا يؤثّر على قدرتهما على الإنجاب أو كانا غير قادرين عليه أبداً من جهة أخرى مع عدم استلزامه للضرر البليغ من جانب آخر ـ فلا يبعد جوازه. هذا مع غضّ النظر عمّا يستدعيه التبرّع المذكور من كشف ما لا يجوز كشفه للغير إلّا في حال الضرورة.

وخامساً: إجراء العمليّات المذكورة ومقدّماتها يتوقّف ـ في الغالب ـ على اللمس والنظر المحرّمين في حال الاختيار، ولكن إذا كان المراجع أو المراجعة مضطرّاً إلى إجراء العمليّة حلّ اللمس والنظر للمباشر لها بمقدار ما تقتضيه الضرورة.

تمور الكفيل
ALKAFEEL

الكفيل

جودة تستحق ثقتك

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 0773 004 00 28

النجف الأشرف